# الفكر الإسلامي المعاصر

مجلة علمية عالمية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي

## كلمة التحرير


- فقه السنن — عماد الدين خليل


## بحوث ودراسات


- حالة البحوث في السنن الإلهية في بناء الأمم والحضارات — علياء العظم
- سنن قيام الأمم — فتحي حسن ملكاوي
- فقه السنن الإلهية والثقافة السننية — عزمي طه السيد أحمد
- الإنسان السنني بين التفكير الحداثي وقيم الاستخلاف والعمران — عمّار قاسمي
- خصائص السنن الإلهية وأبعادها العلمية والحضارية — راشد سعيد يوسف شهوان
- موقع التفكير السنني في حركة الإصلاح الفكري المعاصر — رشيد كُهُوس


السنة التاسعة والعشرون | العدد 105 | ربيع 1444هـ/2023م

# الفكر الإسلامي المعاصر

مجلة علمية عالمية نصف سنوية محكمة

السنة التاسعة والعشرون | العدد 105 | ربيع 1444هـ/2023م

© المعهد العالمي للفكر الإسلامي

# محتويات العدد


**كلمة التحرير**

فِقه السُّنن — عماد الدين خليل — 5

**بحوث ودراسات**

حالة البحوث في السُّنَن الإلهية في بناء الأُمم والحضارات — علياء العظم — 11

سُنَن قيام الأُمم — فتحي حسن ملكاوي — 55

فقه السُّنَن الإلهية والثقافة السُّنَنيّة — عزمي طه السيد أحمد — 129

الإنسان السُّنَني بين التفكير الحداثي وقِيَم الاستخلاف والعمران — عمّار قاسمي — 165

خصائص السُّنَن الإلهية وأبعادها العلمية والحضارية — راشد سعيد يوسف شهوان — 213

موقع التفكير السُّنَني في حركة الإصلاح الفكري المعاصر — رشيد كُهُوس — 253

**قراءات ومراجعات**

السُّنن الإلهية في أبحاث مجلة "الفكر الإسلامي المعاصر": أنظار ومراجعات — عبد الله عطا عمر — 313

**عروض مختصرة** — إيصال صالح الحوامدة — 347

# موقع التفكير السُّنَني في حركة الإصلاح الفكري المعاصر

**رشيد كُهُوس***

**الملخص**

يهدف هذا البحث إلى إبراز موقع التفكير السُّنَني في حركة الإصلاح الفكري المعاصر مشرقاً ومغرباً، وذلك بدراسة نماذج من مشاريع الـمُفكِّرين المعاصرين، والوقوف على الوعي السُّنَني الموجّه إلى هذه الحركة.

وقد كشفت الدراسة البحثية عن حضور الوعي السُّنَني في فكر كثير من الـمُفكِّرين المعاصرين، وذلك من خلال تمسُّكهم بالمنهج السُّنَني الهدائي في قراءة التاريخ وإبصار الحاضر وتقويمه واستشراف المستقبل.

وتضمَّن البحث عرض ثلاث مدارس معاصرة، هي: مدرسة الـمُفسِّرين المعاصرين، ومدرسة الـمُفكِّرين، ومدرسة أسلمة المعرفة.

وقد انتهى البحث إلى أنَّ الفكر الإسلامي المعاصر ما يزال مشدوداً إلى التفكير السُّنَني بوصفه أحد أهمِّ الموضوعات المصيرية الحيوية للأُمَّة، التي تُمثِّل دراستها مفتاحاً لإيجاد الحلول لكثير من المشكلات الاجتماعية والحضارية المعاصرة، ومُنطلَقاً مُهِمّاً للإجابة عن كثير من أسئلة الحياة المعاصرة الـمُتعلِّقة بالحياة والوجود والإنسان، وفهماً عميقاً للقضايا العقدية الـمُتعلِّقة بالقضاء والقَدَر وأفعال العباد، والجبر والاختيار، وغير ذلك.

**الكلمات المفتاحية:** التفكير، الفكر، السُّنَن الإلهية، الإصلاح، الـمُفكِّرون المعاصرون.

---

* أستاذ ورئيس قسم أصول الدين وتاريخ الأديان، ومدير مختبر العلوم الإسلامية: الأصول والمناهج المقاصد والقيم في سياقاتها المعاصرة بكلية أصول الدين بتطوان، جامعة عبد المالك السعدي-المغرب. البريد الالكتروني: k.rachid@uae.ac.ma

تم تسلُّم البحث بتاريخ 22/ 8/ 2022م، وقُبِل للنشر بتاريخ 22/ 1/ 2023م.

كُهُوس، رشيد (2023). **موقع التفكير السُّنَني في حركة الإصلاح الفكري المعاصر**، مجلة "الفكر الإسلامي المعاصر"، مجلد 29، العدد 105، 253-312. DOI: 10.35632/citj.v29i105.7729

كافة الحقوق محفوظة للمعهد العالمي للفكر الإسلامي 2023 ©

**مقدمة**

إنَّ غفلة الأُمَّة عن التفكير السُّنَني، وعدم انضباطها به، وتنكُّبها لهداياته، قد أورثها الاستضعاف الحضاري، والانكسار القِيَمي أمام طغيان النموذج الاستكباري الغربي، فذاقت بسبب إعراضها عن هدايات وعدولها عنها عاقبة أمرها خسراناً لموروث عمرانها، وفساداً في الأنفس والمجتمعات، وتشرذماً مُريعاً في تلمُّس سُبُل الخلاص.

فترْكُ العمل بمقتضيات الإلهية، وتنكُّبها، وعدم الوعي بها، إنَّما هو عجزٌ وتعطيل للحكمة والشرع ووظيفة العقل، ومنافاةٌ لحقيقة التوحيد وروح الدين ومقاصد القرآن، وإبطالٌ لأحكامه وقِيَمه، واستسلامٌ لأقدار الحاضر المأزوم والواقع المكلوم، وإصرارٌ على الغفلة وعدم التوبة من حوبة التثاقل إلى الأرض، وعدم رؤية المستقبل.

ومن ثَمَّ، فإنَّ التفكير السُّنَني كفيلٌ بتجديد وعي الأُمَّة بوظيفتها الاجتماعية والحضارية والاستخلافية، والتمكين لحركة التغيير والبناء والإصلاح الحضاري، والدفع بالأُمَّة نحو أداء رسالتها والنهوض بالخلافة في الأرض على أتمِّ وجه وأكمله.

ولهذا، فقد ظهر في العالَم الإسلامي المعاصر مُفكِّرون مُصلِحون تنادَوا إلى ضرورة الإصلاح، وعملوا على إعداد النفوس والعقول لمواجهة تحدِّيات العصر الحديث وتجاوز عقباته الكأداء، وبذلوا في سبيل ذلك جهوداً رائدةً لإخراج الأُمَّة من وَهْدَة التخلُّف الحضاري والانكسار التاريخي والتراجع الاجتماعي، وسلكوا في ذلك مسالك مُتنوِّعة، وطرائق مختلفة؛ بُغْيَةَ إنقاذ الأُمَّة ممّا هي فيه.

ومن المناهج التي كانت حاضرة في مشاريع الإصلاح الفكري المعاصر المنهجُ السُّنَني؛ إذ كان حاضراً في تفكير كثيرين، وتصوُّراتهم، وإنتاجهم الفكري ... وفي مُقدِّمة هؤلاء: الـمُفسِّرون، والـمُفكِّرون، ومدرسة أسلمة المعرفة ... الذين بذلوا جهوداً كبيرةً، وقدَّموا مشاريع فكرية رصينة من أجل إصلاح فكر الأُمَّة وواقعها، انطلاقاً من الهدايات السُّنَنية التي وجَّه إليها الوحيُ الإلهي والمنهاجُ النبوي.

وقد ربط أولئك الجِلَّة ربطاً مُحكَماً بين مشاريعهم الفكرية الإصلاحية والوعي السُّنَني الذي أشرقت معه بوادر النهضة الكبرىٰ والإصلاح الأكبر؛ ذلك أنَّ التفكير السُّنَني هو المدخل الأساس إلىٰ ردم الفجوة في الفكر الإسلامي، ووصل ما انقطع منه عن هدايات الوحي السماوي والمنهاج النبوي، وإرجاعه إلىٰ أصوله ومصادره المعرفية الأولىٰ للتلقّي من الـمَعين الأوَّل (الكتاب الحكيم، والسُّنَّة الـمُطهَّرة، ومنهاج النبوَّة)، وإزالة ما اعتراه من غَبَش وخَلَل، وتجاوز القضايا والتراكمات التاريخية التي عطَّلت مسيرته، وأبعدته عن وظيفته القِيَمية والاجتماعية والحضارية؛ فهماً للماضي، وإصلاحاً للواقع، ومُضِيّاً نحو المستقبل.

أمّا إشكالية البحث فتنطلق من الأسئلة الثلاثة الآتية:

- ما موقع الوعي السُّنَني في كتابات الـمُفكِّرين المعاصرين؟
- هل كان التفكير السُّنَني حاضراً في مشاريع الإصلاح الفكري المعاصر؟
- إلىٰ أيِّ حَدٍّ استضاء الـمُفكِّرون المعاصرون بالسُّنَن الإلهية لتشخيص واقع الأُمَّة، ورسم معالم تحقيق نهضتها وشهودها الحضاري من جديد؟

وأمّا أهداف البحث فنُجمِلها في ما يأتي:

- إبراز أهمية التفكير السُّنَني في الإصلاح الفكري المعاصر.
- الوقوف عند نماذج من استحضار التفكير السُّنَني في مشاريع الإصلاح الفكري المعاصر.
- تأكيد ضرورة الوعي السُّنَني للإصلاح في مختلف المجالات.

ويستدعي تحقيق الأهداف السابقة اعتماد المنهجين؛ الاستقرائي والتحليلي؛ أيْ تتبُّع كتابات الـمُفكِّرين الذين اختيروا في هذه الدراسة البحثية للوقوف علىٰ ما له صلة بالتفكير السُّنَني فيها، فضلاً عن اتِّباع المنهج التحليلي في تحليل المعاني السُّنَنية الواردة في النصوص المختارة.

وفي ما يختصُّ بالأدبيات السابقة في الموضوع، فإنَّ تتبُّع الدراسات السُّنَنية لم يُظهِر -بحسب اطِّلاعي- وجود دراسة في هذا الجانب، باستثناء شذرات مُتفرِّقة هنا وهناك، منها:

- "السُّنَن الكونية في تفسير ابن باديس: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" للدكتور محمد دراجي، وهو بحث مُختصَر نُشِر في مجلَّة كلية أصول الدين، واشتغل بشخصية واحدة فقط، وأورد حديثاً عن نوع واحد فقط من التفكير السُّنَني (السُّنَن الكونية) عند ابن باديس بإيجاز شديد.

- "فقه السُّنَن الإلهية وأثرها في الدعوة الإسلامية: دراسة في فكر الشيخ محمد الغزالي"، رسالة دكتوراه للباحث مصطفى هادف، في كليّة العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، بجامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر. وقد تناولت الرسالة التفكير السُّنَني عند الشيخ الغزالي في الجانب الدعوي دون التطرُّق إلى الجوانب الأُخرى.

- "الفقه السُّنَني في الخطاب الدعوي عند جودت سعيد والطيب برغوث: دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراه للباحث محمد بوقرة. وقد تناولت الرسالة محوراً من التفكير السُّنَني في الجانب الدعوي لكلٍّ من جودت سعيد والطيب برغوث.

- "مفهوم السُّنَن الإلهية في الفكر الإسلامي: السيِّد محمد رشيد رضا نموذجاً" للأستاذ حازم زكريا محي الدين، وهي رسالة ماجستير طُبِعت في دار النوادر، وفيها جُمِعت أهمُّ آراء الشيخ رضا التي تختصُّ بالفكر السُّنَني.

والـمُلاحَظ أنَّ تلك الدراسات السابقة لم تتطرَّق إلى دراستنا هذه؛ فهي دراسات خاصّة بشخصية من الشخصيات المعاصرة، في حين أنَّ دراستنا هذه عامّة؛ إذ تتناول مجموعة من المعاصرين: علماء، ومُفسِّرين، ومُفكِّرين.

## أوَّلاً: موقع التفكير السُّنَني في مدرسة التفسير المعاصرة

يُقصَد بالفكر السُّنَني حصيلة الأفكار التي أنتجها العقل الـمُسلِم على مَرِّ التاريخ في السُّنَن الإلهية، وذلك عن طريق تفاعله مع نصوص الوحي، ونظره فيها وفي الآفاق، وسَيْره في الأرض، واستنطاقه التاريخ، وفقهه الواقع وفهم مجرياته.

أمّا التفكير السُّنَني فهو مجموعة من العمليات الذهنية والشعورية التي تنطلق من منطلقات معرفية، وتُثمِر فكراً سُنَنياً رصيناً، يُلهِم الإنسان سُبُل الصلاح، ويساعد الأُمَّة على تلمُّس طريق النهوض من جديد.

إذن، فالتفكير السُّنَني هو استخراج مفهوم "السُّنَن" وما له صلة به من مصادره المعرفية، والوعي به، ليؤدِّي وظيفته التربوية، والمعرفية، والتسخيرية، والاجتماعية، والحضارية.

ومن هذا الـمُنطلَق، فإنَّ السُّنَن الإلهية هي كليات أصول الفقه العمراني والفكر الإسلامي، ومنهاج سديد لتفسير القرآن الكريم وفهم آياته؛ لارتباطها بأنماط التفكير ومناهج التغيير الاجتماعي والحضاري، وهي تصوُّر كلي للحياة الإنسانية.

ولأجل ذلك؛ فقد استحضرها كثير من الـمُفسِّرين القدامى والـمُحْدثين في تفاسيرهم، وانطلقوا منها لاستنباط هدايات القرآن الكريم الـمُتعلِّقة بعالَم الغيب وعالَم الشهادة، والـمُلْك والملكوت ... فكان التفكير السُّنَني واسطتهم إلى روح القرآن الكريم؛ ليستلهموا من مَعينه الـمُتدفِّق البلسم الشافي للأدواء الـمُرْدِية للأُمَّة، والمنهاج الصحيح لإصلاح الإنسان وصناعة العمران.

إنَّ مَنْ يقرأ كثيراً من التفاسير المعاصرة يجد فيها عمقَ المعالجة السُّنَنية لفهم واقع الأُمَّة المعاصر، وأساساً متيناً يرسم معالم الطريق لنهضة الأُمَّة على أصعدة اجتماعية وحضارية مختلفة ... ومن أهمِّ الـمُفسِّرين الذين سلكوا منهجاً سُنَنياً في تفاسيرهم:

– الشيخ محمد عبده (ت 1905م)، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا (ت 1935م) في تفسيره "تفسير المنار" الذي جمع فيه رضا بين تفسيره وتفسيره شيخه.

– الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت 1973م) في تفسيره "التحرير والتنوير".

– الشيخ عبد الوهّاب لوقش (ت 1923م) في تفسيره "نصرة الإسلام في إخراج مقامات الدين من القرآن".[1]

– الشيخ محمود شلتوت (ت 1963م) في تفسيره "تفسير القرآن الكريم".

[1] هذا التفسير يتبع اتِّجاه الإصلاح الاجتماعي في التفسير، وقد طُبع بمدينة تطوان المغربية في خمسة عشر جزءاً.

– الشيخ عبد الكريم بن يونس الخطيب (ت بعد: 1970م) في تفسيره "التفسير القرآني للقرآن".[2]

– الشيخ محمد عزت دروزة (ت 1984م) في تفسيره "التفسير الحديث".[3]

– الشيخ عبد الله كنون (ت 1989م) في تفسيره "تفسير سور الـمُفصَّل من القرآن الكريم".[4]

– الشيخ سعيد حوّىٰ (ت 1989م) في تفسيره "الأساس في التفسير".[5]

– الشيخ محمد متولي الشعراوي (1998م) في تفسيره "الخواطر".

– سيِّد قطب (ت 1966م) في تفسيره "في ظلال القرآن".

– محمد الأمين الهرري (ت 2019م) في تفسيره "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن".

– الدكتور وهبة الزحيلي (ت2015م)[6] في تفسيره "التفسير المنير".

– الدكتور عبد العزيز الطريفي في تفسيره "التفسير والبيان لأحكام القرآن".

وغير هؤلاء من مُفسِّري السُّنَّة. أمّا من مُفسِّري الشيعة فنجد:

– الشيخ محمد حسين الطبطبائي (ت 1981م) في تفسيره "تفسير الميزان".

– الشيخ محمد حسين فضل الله (ت 2010م) في تفسيره "من وحي القرآن".

وسنقف هنا مع عدد من الـمُفسِّرين المعاصرين؛ لإظهار نماذج من التفكير السُّنَني في تفاسيرهم:

### 1. محمد رشيد رضا (ت 1935م):

سار الشيخ محمد رشيد رضا في مُؤلَّفاته عامةً وتفسيره ومجلَّته بوجه خاص علىٰ منهاج شيخه محمد عبده؛ إذ يُعَدُّ تفسيره امتداداً لِما كان عليه شيخه محمد عبده وأستاذه جمال الأفغاني في "العروة

[2] طُبِع في دار الفكر العربي بالقاهرة في ستة عشر جزءاً.

[3] طُبِع في دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة في عشرة أجزاء، واحتوىٰ الجزء الأخير منه علىٰ التقاريظ والمحتويات.

[4] طُبِع في دار الثقافة بمدينة الدار البيضاء المغربية، وجاء في جزء واحد ضخم.

[5] طُبِع في دار السلام بالقاهرة في أحد عشر جزءاً.

[6] طُبِع في دار الفكر بدمشق في اثنين وثلاثين جزءاً.

الوثقىٰ" ... فقد كشف في مُؤلَّفاته عن كثير من السُّنَن الإلهية، ويُؤكِّد ذلك ما جاء في صفحة غلاف "تفسير المنار": "هذا هو التفسير الوحيد الجامع بين صحيح المأثور وصريح المعقول الذي يُبيِّن حُكْم التشريع، وسُنَن الله في الإنسان، وكون القرآن هداية للبشر في كل زمان ومكان، ويُوازِن بين هدايته وما عليه المسلمون في هذا العصر وقد أعرضوا عنها، وما كان عليه سلفهم الـمُعتصِمون بحبلها. وهذه هي الطريقة التي جرىٰ عليها في دروسه في الأزهر حكيم الإسلام الأستاذ الإمام محمد عبده."[7]

وقال رضا: "أجملَ القرآن الكلام عن الأُمم، وعن السُّنَن الإلهية، وعن آياته في السموات والأرض، وفي الآفاق والأنفس، وهو إجمال صادر عمَّنْ أحاط بكل شيء عِلْماً، وأمرَنا بالنظر والفكر والسَّيْر في الأرض لنفهم إجماله بالتفصيل الذي يزيدنا ارتقاءً وكمالاً" (رضا، 1990، ج1، ص21).

ثمَّ أكَّد رضا أهمية عِلْم السُّنَن الإلهية وآثار الأخذ به وإعماله، قائلاً: "إنَّ العِلْم بسُنَن الله تعالىٰ في عباده لا يعلوه إلىٰ العِلْم بالله -تعالىٰ- وصفاته وأفعاله، بل هو منه أو من طرقه ووسائله، (...) فهو معراج الكمال الإنساني. أمّا العِلْم بسُنَنه في خَلْقه فهو وسيلة ومقصد، أعني: أنَّه أعمُّ الوسائل لكمال العِلْم الذي قبله، ومن أقرب الطرق إليه، وأقوىٰ الآيات الدالَّة عليه، وأنَّه أعظم العلوم التي يرتقي بها البشر في الحياة الاجتماعية المدنية، فيكونون بها أعزّاء أقوياء سعداء" (رضا، 1990، ج7، ص417).

ثمَّ وضع يده علىٰ الجرح ومناط البلاء الذي أصاب الأُمَّة لمّا أعرضت عن هَدْي السُّنَن، فقال: "ترىٰ شعوب المسلمين يجهلون هذه السُّنَن، وما ضاع مُلْكهم وعزُّهم إلّا بجهلها الذي كان سبباً لعدم الاهتداء بها في العمل، وما كان سبب هذا الجهل إلّا الإعراض عن القرآن، ودعوىٰ الاستغناء عن هدايته بما كتبه لهم الـمُتكلِّمون من كتب العقائد المبنية علىٰ القواعد الكلامية المبتدعة، وما كتبه الفقهاء من أحكام العبادات" (رضا، 1990، ج9، ص482).

وأضاف رضا في موضع آخر، مُوجِّهاً اللوم للمسلمين؛ بسبب تقصيرهم في عِلْم السُّنَن، قائلاً: "وقد سبق حكماء المسلمين إلىٰ بيان [بعض السُّنَن الإلهية]، وبدأ ابن خلدون بجعله عِلْماً مُدوَّناً يرتقي

[7] صفحة غلاف "تفسير المنار".

بالتدرُّج كغيره من العلوم والفنون، ولكنِ استفاد غير المسلمين ممّا كتبه في ذلك، وبنَوا عليه، ووسَّعوه، فكان من العلوم التي سادوا بها على المسلمين الذين لم يستفيدوا منه كما كان يجب؛ لأنَّه كُتِب في طور تدنّيهم وانحطاطهم، بل لم يستفيدوا من هداية القرآن العليا في إقامة أمر مُلْكهم وحضارتهم على ما أرشدهم إليه من القواعد وسُنَن الله فيمَنْ قبلهم" (رضا، 1990، ج8، ص97).

بعد ذلك بيَّن رضا آثار عِلْم السُّنَن وأهمية العناية به، فقال: "لا جَرَم أنَّ العِلْم بعوارض الأُمم من السعادة والشقاء هو العِلْم بالإنسان الذي هو أشرف الموجودات في هذا العالَم، وهذا أشرف العلوم، وأهمُّ مباحثه ما يشرح أسباب أمراض الأُمم وهلاكها (رضا، 1899، ص606)، هذا العِلْم هو الذي ينير البصائر، ويُصلِح السرائر، ولكنَّ المسلمين تجاوزوا بأنظارهم آيات الكتاب الكثيرة التي أرشدتهم إليه، والآيات الكونية في الآفاق وفي أنفسهم" (رضا، 1899، ص606).

هذا، وبعد أنْ عرضْنا نماذج من التفكير السُّنَني عند الشيخ محمد رشيد رضا، فلا بُدَّ من الإشارة إلى تفسيره "تفسير المنار"؛ إذ إنَّه يُعَدُّ أحد أهمّ التفاسير الزاخرة بالسُّنَن الإلهية، فهو يقف عند كلّ آية، وينظر فيها نظرة هدائية سُنَنية ... وقد حاول رضا -رحمه الله- أنْ يعيد الدرس التفسيري إلى أصله، عن طريق ربطه بالواقع، والوقوف على الهدايات السُّنَنية في مجالات الحياة الإنسانية الاجتماعية، والحضارية، والدينية، والثقافية.

**2. عبد الحميد بن باديس (ت 1940م):**

إنَّ لزوم كتاب الله تعالى؛ قراءةً وتدبُّراً، وفهماً ونظراً، والتفكُّر في حركة التاريخ ومصائر المجتمعات بهدف الاعتبار والاتِّعاظ، واستنطاق الواقع وتحليل مجرياته؛ كل ذلك أنار بصيرة العَلّامة ابن باديس، ويَسَّر له سُبُل إدراك أسرار نهوض الأُمم وسقوطها، وتقدُّمها وتخلُّفها، وقيام الدول والمجتمعات والحضارات وانهيارها، حين تَبيَّن له أنَّ أحداث التاريخ ليست اعتباطية عفوية، وإنَّما هي حركة واعية، وسُنَن صارمة دقيقة وثابتة، يخضع لها العالَم الإنساني، وقد وضعها الله تعالى وقدَّرها لتحكم حركة الحياة والأحياء، وهي لا تتبدَّل، ولا تتغيَّر، ولا تُحابي أحداً.

وقد استنتج بتدبُّره في القرآن الكريم أنَّه قد وجَّه المسلمين إلى هذه الناحية، وأكَّد لهم ضرورة السَّيْر في الأرض حتى يكتشفوا هذه السُّنَن التي تحكم حركة الأنفس والمجتمعات، ويتمكَّنوا من تسخيرها في الإقلاع الحضاري.

ومن ثَمَّ، فقد تبوَّأ التفكير السُّنَني موقعاً مُهِمّاً في استراتيجيته، وكانت له آثاره البارزة في حركته الإصلاحية، وفي توجيهاته الفكرية، وأساليب نشاطه. "غير أنَّ هذا التوجُّه يبدو بارزاً بشكل واضح في دروسه التفسيرية التي تَحْفل بالتنبيه على هذا الجانب الهام؛ لأنَّه لاحظ أنَّ المسلمين في أغلبهم غافلون عن هذه السُّنَن، وكثيراً ما يكتفون في استعراض الحوادث بالوقوف عند ظواهرها دون البحث عن العِلَل التي تقف وراءها، وفي الـمُقدِّمات الـمُرتبِطة بالنتائج، وفي الأسباب الموصِلة إلى الأهداف" (زرمان، 2016، ص51).

وهذه الغفلة راجعة إلى عدم تطبيق الإسلام، وإلى انفصال الإنسان الـمُسلِم عن الحقيقة القرآنية، ومعنى ذلك أنَّ السبب ليس واحداً فقط، وإنَّما هو مجموعة عوامل وأسباب؛ لأنَّ الحقيقة القرآنية هي حقيقة مُتكامِلة، تشمل الحياة الأخلاقية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، أو ما يُعبَّر عنه بالدين والدولة أو الدنيا (ابن باديس، 1968، ج1، ص100).

وسعياً لإعادة العقل الـمُسلِم إلى موضعه؛ فقد انكبَّ ابن باديس على التفكُّر والتدبُّر والوعي بسُنَن الله تعالى التي قسَّمها إلى: أحكام شرعية، وهي التي فيها بيان ما شرعه سبحانه وتعالى لخَلْقه، ممّا فيه انتظام أمرهم وحصول سعادتهم إذا ساروا عليه. وأحكام قدرية، وهي التي فيها بيان تصرُّفه جَلَّ جلاله في خَلْقه على وَفق ما سبق في عِلْمه، وما سبق في إرادته (ابن باديس، 1995، ص124)؛ ذلك أنَّ الأحكام الشرعية تقع من العباد مخالفتها، فيتخلَّف مقتضاها من الفعل أو التَرْك. أمّا الأحكام القدرية فلا تتخلَّف أصلاً، ولا تخرج المخلوقات عن مقتضاها قطعاً (ابن باديس، 1995، ص124). فمَنْ أخذ بنوع من تلك السُّنَن بلغت به وبلغ بها إلى ما قُدِّر له من عِزٍّ وذُلٍّ وسعادةٍ وشقاءٍ وشِدَّةٍ ورخاءٍ، وكل محاولة لصَدِّها عن غايتها –وهو آخذٌ بها– مَقْضِيٌّ عليها بالفشل (ابن باديس، 1995، ص350).

ويظهر التفكير السُّنَني في تفسير ابن باديس ظهوراً جَلِيّاً في بيانه لموقف الناس من السُّنَن الإلهية (ابن باديس، 1995، ص51)، وجعْلهم في أربعة أصناف، هم:

أ. مؤمن آخذٌ بالأسباب الدنيوية؛ فهذا سعيدٌ في الدنيا والآخرة.

ب. دهري تاركٌ الأسبابَ الدنيوية؛ فهذا شقيٌّ في الدنيا والآخرة.

ت. مؤمن تاركٌ الأسبابَ الدنيوية؛ فهذا شقيٌّ في الدنيا، وناجٍ -بعد الـمُؤاخَذة على الترْك- في الآخرة.

ث. دهري آخذٌ بالأسباب الدنيوية؛ فهذا سعيدٌ في الدنيا، وهالك في الآخرة.

هذا التقسيم يُؤكِّد لنا حضور البُعْد السُّنَني في تفسير ابن باديس، وأهميته؛ أي البُعْد السُّنَني في قراءة النصِّ القرآني، وفهمه، والوعي به.

وخلاصة القول، فإنَّ العَلّامة عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- حرص في تفسيره حرصاً شديداً على مبدأ الهدائية السُّنَنية، وكان الواقع الجزائري إبّان الاحتلال الفرنسي الذي عايش أحداثه مُلهِماً له في إبراز البُعْد السُّنَني الهدائي للآيات القرآنية.

### 3. مصطفى المراغي (ت 194هـ):

كان التفكير السُّنَني بارزاً أيضاً في تفسير المراغي؛ وهو من التفاسير السُّنَنية الغنية بالحديث عن السُّنَن الإلهية والنواميس الربّانية بناءً على الآيات القرآنية. وممّا جاء فيه: "إذا كان الشرع والعقل حاكمينِ بأنَّ للإنسان كسباً اختيارياً كلَّفه الله العمل به، وأنَّه يجازى على عمله إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شَرّاً فشَرٌّ، وجب على الإنسان أنْ يسعى في تدبير أمور نفسه بحسب ما وضعه الله في نظام الأسباب وارتباطها بالـمُسبَّبات، وأنَّ هذا الارتباط لم يكن إلّا بتسخير الله تعالى، وأنَّ ما يناله باستعمالها فهو فضل من الله الذي سخَّرها، وجعلها أسباباً، وعلَّمه ذلك، وأنَّ ما لا يعرف له سبب يطلب به، فالمؤمن يتوكَّل على الله وحده، وإليه يتوجَّه فيما يطلبه منه.

أمّا ترْك الأسباب، وتنكُّب سُنَن الله في الخَلْق، فهو جهل بالله، وجهل بدينه، وجهل بسُنَنه التي لا تتبدَّل، ولا تتحوَّل" (المراغي، 1946، ج9، ص165).

وقال المراغي في تفسير الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ [الطلاق:3]: "إذ من شروط التوكُّل الصحيح القيامُ بالأحكام الشرعية، ومراعاة السُّنَن الكونية والاجتماعية، فمَنْ يترك العمل بالأسباب فهو الجاهل المغرور لا الـمُتوكِّل المأجور، كيف وقد قال النبي لَمَنْ سأله: أيترك ناقته سائبة ويتوكَّل على الله؟ فقال: اعقلها، وتوكَّل" (الترمذي، 1998، حديث رقم2517، ص409). وقال تعالى مُخاطِباً رسوله بعد أنْ أمره بمشورة أصحابه في غزوة أُحد: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 159]: "وإنَّما يكون العزم بعد الأخذ بالأسباب، فقد لَبِسَ من يومئذٍ درعينِ، وأَعَدَّ العُدَّة لقتال أعدائه، ورتَّب الجيوش بحسب القوانين المعروفة في ذلك العصر" (المراغي، 1946، ج9، ص6-7).

وبناءً على ما سبق، يَتَّضِح لنا الفقه العميق للمراغي، ووعيه بسُنَن الله تعالى التي بثَّها في الكون والحياة، وتفسيره لآيات القرآن الكريم تفسيراً سُنَنياً هدائياً.

### 4. أبو بكر زنيبر (ت 1956م):

يُعَدُّ تفسير الشيخ أبي بكر زنيبر من التفاسير الإصلاحية ذات النَفَس السُّنَني؛ فقد تأثَّر صاحبه بمدرسة المنار في التفسير، التي كان لها الفضل في ظهور التفسير الإصلاحي الاجتماعي السُّنَني في القرن الرابع عشر الهجري. وقد انضمَّ إلى هذه المدرسة كثير من الـمُفسِّرين، ومنهم الشيخ زنيبر؛ إذ كان يدرّس "تفسير المنار" في أحد مساجد مدينة سلا المغربية، كما صرَّح بذلك في مُقدِّمة تفسيره المخطوط.

فهذا التفسير ما يزال مخطوطاً عند أُسْرته في مدينة الرباط، وتوجد نسخة مُصوَّرة منه في المكتبة الوطنية بالرباط. وكان الشيخ زنيبر قد فسَّر فيه ثلاثة أرباع القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الزمر، ثمَّ توفّاه الله تعالى قبل إتمامه.

أمّا عن بواعث تفسيره، فقد كان واقع الأُمَّة الـمُسلِمة، وما آلَ إليه أمرها من الضعف والإذلال، أهمَّ باعث للشيخ أبي بكر في التوجُّه إلى تفسير القرآن الكريم؛ لِما يُمثِّله من شفاءٍ للنفوس العليلة، وعلاجٍ للمجتمعات المريضة الذليلة؛ فما كان لهذه الأُمَّة أنْ تصل إلى هذا المستوى من الضعف إلّا بابتعادها عن هَدْي القرآن الكريم، وعدم تحكيمه في أحوالها ... ومن ثَمَّ، فقد لجأ الشيخ إلى محاولة تطبيق نصوص الكتاب الكريم على أحوالنا الخُلُقية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغير ذلك؛ لكي يكون القرآن الكريم في عصرنا الحاضر كطبيب ماهر في وصف الأدواء وعلاجها، فكان هذا التفسير بمنـزلة الترجمان الحاذق في كيفية الترجمة والتعبير (عوينة، 2012، ص134–135).

**5. سيِّد قطب (ت 1966م):**

إنَّ الناظر في تفسير سيِّد قطب (في ظلال القرآن) يلمس فيه الاهتمام الكبير بالفكر السُّنَني الذي تُعبِّر عنه الموضوعات التربوية والاجتماعية والحضارية الكبرى؛ فقد تابع –رحمه الله– الشيخ رشيد رضا في التنبيه على أهمية عِلْم السُّنَن الإلهية، ولفْت الأنظار إليه. ومَنْ يُطالِع تفسيره يقف على عدد هائل من السُّنَن الإلهية الـمُستنبَطة من القرآن الكريم؛ فهو تفسير سُنَني بامتياز. يقول سيد –رحمه الله–: "والقرآن الكريم يردُّ المسلمين إلى سُنَن الله في الأرض، يردُّهم إلى الأصول التي تجري وَفقها الأمور، فهم ليسوا بدعاً في الحياة؛ فالنواميس التي تحكم الحياة جارية لا تتخلَّف، والأمور لا تمضي جُزافاً، إنَّما هي تتبع هذه النواميس، فإذا هم درسوها، وأدركوا مغازيها، تكشَّفت لهم الحكمة من وراء الأحداث، وتبيَّنت لهم الأهداف من وراء الوقائع، واطمأنّوا إلى ثبات النظام الذي تتبعه الأحداث، وإلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النظام، واستشرفوا خطَّ السَّيْر على ضوء ما كان في ماضي الطريق، ولم يعتمدوا على مُجرَّد كونهم مسلمين، لينالوا النصر والتمكين دون الأخذ بأسباب النصر، وفي أوَّلها طاعة الله وطاعة الرسول" (قطب، 1412هـ، مج1، ص478).

ثمَّ عرَّف السُّنَن الإلهية بأنَّها: "النواميس التي تحكم الكون وفطرة البشر، وتُصرِّف حياة الناس وأحداث الحياة، وتُحدِّد مواضع النصر ومواضع الهزيمة وعدالة الموازين التي تُقدَّر بها أعمال الخَلْق،

ويُقوَّم بها نشاطهم في هذه الأرض، ويلقون على أساسها الجزاء في الدنيا والآخرة" (قطب، 1412هـ، مج5، ص2755).

وبناءً على ما تقدَّم، فإنَّ استحضار المنظور السُّنَني في تفسير سيد قطب قمين بإعادة بعث هذه الرؤية السُّنَنية في الدراسات القرآنية المعاصرة، التي ستُسهِم -لا محالة- في بناء العقل التفسيري من جديد ... ذلك أنَّه من ألمع الـمُفسِّرين الذين التجأوا إلى القرآن الكريم لإبراز هداياته السُّنَنية، من أجل الوعي بها في صناعة المجتمع الـمُسلِم، الذي تسود فيه الصالحات، وتقلُّ فيه المنكرات، ويُؤخَذ فيه بالأسباب.

### 6. محمد الطاهر بن عاشور (ت 1973م):

يُعَدُّ "تفسير التحرير والتنوير" للعَلّامة محمد الطاهر بن عاشور -رحمه الله- من أعظم التفاسير التي اعتنت بالتفكير السُّنَني؛ إذ وقف فيه ابن عاشور عند كثير من الآيات القرآنية الـمُتعلِّقة بسُنَن الكون الأعظم ونُظُم الاجتماع البشري وقفة تدبُّر وتأمُّل واستنباط واستقراء.

والأمثلة على ذلك يَرْشَح بها تفسيره؛ فقد قال في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝١٦﴾ [الأنبياء: 16]: "المقصود من ذلك إيقاظ العقول إلى الاستدلال بما في خَلْق السماوات والأرض وما بينهما من دقائق المناسبات، وإعطاء كل مخلوق ما به قوامه. فإذا كانت تلك سُنَّة الله في خَلْق العوالم؛ ظرفها ومظروفها، استدلَّ بذلك على أنَّ تلك السُّنَّة لا تتخلَّف في ترتُّب الـمُسبَّبات على أسبابها فيما يأتيه جنس الـمُكلَّفين من الأعمال، فإذا ما لاح لهم تخلُّف سبب عن سببه أيقنوا أنَّه تخلُّف مُؤقَّت، فإذا علَّمهم الله على لسان شرائعه بأنَّه ادَّخر الجزاء الكامل على الأعمال إلى يوم آخر آمنوا به، وإذا علَّمهم أنَّهم لا يُفوّتون ذلك بالموت، بل إنَّ لهم حياة آخرة وأنَّ الله باعثهم بعد الموت أيقنوا بها، وإذا علَّمهم أنَّه رُبَّما عجَّل لهم بعض الجزاء في الحياة الدنيا أيقنوا به.

ولذلك كَثُر تعقيب ذكر نظام خَلْق السماوات والأرض بذكر الجزاء الآجل والبعث وإهلاك بعض الأُمم الظالمة، أو تعقيب ذكر البعث والجزاء الآجل والعاجل بذكر نظام خَلْق السماوات والأرض" (ابن عاشور، 1984، ج17، ص31).

وقال في موضع آخر عند حديثه عن سُنَّة الله تعالى في الأسباب والـمُسبَّبات بأنَّه سبحانه وتعالى قد نبَّه المؤمنين "على أنَّ تعهُّد الله لهم بالتأييد والنصر لا يُسقِط عنهم أخذ العُدَّة المعروفة؛ فلا يحسبوا أنَّهم غير مأمورين ببذل الوسع لوسائل النصر التي هي أسباب ناط الله تعالى بها مُسبَّباتها على حسب الحكمة التي اقتضاها النظام الذي سَنَّه الله في الأسباب ومُسبَّباتها، فتطلُّب الـمُسبَّبات دون أسبابها غلط وسوء أدب مع خالق الأسباب ومُسبَّباتها" (ابن عاشور، 1984، ج2، ص212).

وقال في الآية الكريمة الآتية التي تحدَّثت عن سُنَّة الاستخلاف في الأرض: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: 55]: "الله قدَّم على وعدهم بالأمن أنْ وعدهم بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين والشريعة فيهم؛ تنبيهاً لهم بأنَّ سُنَّة الله أنَّه لا تأمن أُمَّة بأس غيرها حتى تكون قوية مكينة مُهيمِنة على أصقاعها. ففي الوعد بالاستخلاف والتمكين وتبديل الخوف أمناً، إيماءٌ إلى التهيُّؤ؛ لتحصيل أسبابه مع ضمان التوفيق لهم والنجاح إنْ هم أخذوا في ذلك، وأنَّ ملاك ذلك هو طاعة الله والرسول ﷺ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النور: 54]، وإذا حَلَّ الاهتداء في النفوس نشأت الصالحات، فأقبلت مُسبَّباتها تنهال على الأُمَّة، فالأسباب هي الإيمان وعمل الصالحات" (ابن عاشور، 1984، ج18، ص282-283).

وممّا تقدَّم يتبيَّن حضور النظر السُّنَني في تفسير القرآن الكريم عند العَلّامة ابن عاشور، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً.

### 7. محمد أبو زهرة (ت 1974م):

من العلماء الذين اعتنَوا بفقه السُّنَن الإلهية العَلّامةُ محمد أبو زهرة -رحمه الله- في تفسيره "زهرة التفاسير" الذي يتضمّن إفادات كثيرة، ووقفات مُعتبَرة عند آيات السُّنَن، واستنباطات سُنَنية سديدة. ومن ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧﴾ [آل عمران: 137]: "(خلت) معناها مضت وثبتت وتقرَّرت،

والسُّنَن جمع سُنَّة، وهي تُطلَق بمعنى الطريق المسلوك الـمُعبَّد، وتُطلَق بمعنى المثال الذي يُتَّبَع، ولقد قيل إنَّها من قولهم: سَنَّ الماء إذا صَبَّه صَبّاً مُتوالِياً، فشبَّهت العرب به الطريقة المستقيمة الـمُتَّبَعة المستمرة. والمعنى أنَّه قد مضت وتقرَّرت من قبلكم سُنَن ثابتة ونُظُم مُحكَمة فيما قدَّره الله سبحانه وتعالى من نصر وهزيمة، وعِزَّة وذِلَّة، وعقاب في الدنيا وثواب فيها. فالحقُّ يُصارِع الباطل، وينتصر أحدهما على الآخر بما سَنَّه سبحانه من سُنَّة في النصر والهزيمة من: طاعةٍ للقائد، وإحكامٍ في التدبير، وقوَّةِ إيمان، واستعدادٍ للفداء، وهكذا. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد: 8-9].

وإنَّ من سُنَن الله تعالى الثابتة ألّا يُمكِّن من الظلم، وأنْ ينتصر أهل الحقِّ إذا عملوا على نصرته، وتضافروا على إقامته، ولم ينحرفوا عن طاعته، وأنَّ أهل الباطل قد ينتصرون إنِ اتحدوا واستعدوا، فإنهم ينالون الظفر، لتخاذل أهل الحقِّ وانقسامهم، أو إرادتهم عَرَضَ الدنيا، أو عدم الصبر على طاعة القائد العظيم كما كان الشأن في أُحد.

وإنَّ من سُنَن الله تعالى أنْ يجعل العاقبة للصابرين الصادقين، فإنْ أَمْلى للكافرين سُنَّة فإنَّه سيأخذهم من بعدُ أخذَ عزيز مُقتدِر، وينصر عليهم أهل الحقِّ، وإنَّما قدَّر الله تعالى نصرتهم الوقتية على أهل الحقِّ، ليصقل أهل الإيمان، وليهديهم هداية عملية إلى طريق الانتصار، وليميز من بينهم ضعيف الإيمان، ويُظهِر نفاق أهل النفاق، وبذلك تتبيَّن الصفوة المختارة التي يُعتمَد عليها، ويذهب الذين مَرَدوا على النفاق بنفاقهم، فلا ينخدع بهم أحد، ولا يرجفون بكيدهم في الجماعة، وقد بيَّن سبحانه لأهل الإيمان عاقبة الـمُكذِّبين تثبيتاً لقلوبهم، وتأييداً لهم، فقال جَلَّ من قائل: ﴿فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: 36].

أيْ إذا كانت سُنَّة الله تعالى في خَلْقه، أو العاقبة دائماً للمُتَّقين، فسيروا في الأرض، فانظروا الحال التي قد انتهى بها الكاذبون. والتعبير بلفظ (كيف) الدالِّ على الاستفهام يُقصَد به التصوير وتوضيح الحال في صورة تدعو إلى العجب، وتثير الاستغراب؛ أيْ إنَّ عاقبتهم التي انتهَوا إليها من تدمير ديارهم، وتعفية آثارهم بعد أنْ طغَوا وبغَوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد، تثير العجب والدهشة لَمَنْ

ضَعْف إيمانه، وتلقي بالطمأنينة والصبر والرضا لَمَنْ قوي إيمانه. وفي هذه الآية وأمثالها من الآيات التي تدعو إلى السَّيْر في الأرض، والبحث لمعرفة أحوال السابقين، دعوةٌ إلى أمرين: أحدهما دراسة تاريخ الأُمم بشكل عام؛ فإنَّ التاريخ كتاب العِبَر، وسِفْر الـمُعتبِر، وهو رباط الإنسانية الذي يربط حاضرها بماضيها" (أبو زهرة، 1419هـ، ج3، ص3911).

وممّا يضاف إلى ما تقدَّم أنَّ الشيخ أبا زهرة –رحمه الله– قد شخَّص في تفسيره حال الأُمَّة المأزوم، ونظر إلى هذا الواقع بمنظار السُّنَن الإلهية، فبيَّن أسباب حالة التردّي والتشرذم، واصفاً العلاج الـمُفْضي إلى التغيير المنشود، ونهضة الأُمَّة من جديد، وتحقيق الشهود الحضاري؛ إذ قال: "وما أحرانا –نحن المسلمين– بالاعتبار بهذه الآية، لقد كُنّا أَعِزَّة بعِزَّة الله تعالى حتى تفرَّقنا، وأضعنا أحكام القرآن بيننا، حتى صارت غريبة تُستغرَب إذا ذُكِرت، وضاعت لغتنا، واستُنكِرت حال مَنْ يستمسك بها، وتقاتل المسلمون بعضهم ببعض، ووالَوا الكُفّار، واستنصروا بهم على بعض، وصرنا وراء كل الأُمم، فهل لنا أنْ نُغيِّر ما بأنفسنا حتى يُغيِّر الله حالنا؟" (أبو زهرة، 1419هـ، ج7، ص3911).

ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا العَلّامة قد التزم في تفسيره بمنهج الهدائية السُّنَنية في أدقِّ تفاصيله، وسلك مسلك رُوّاد مدرسة المنار والشهيد سيِّد قطب وغيرهم.

### 8. محمد المكي الناصري (ت 1994م):

مَنْ يقرأ تفسير "التيسير في أحاديث التفسير" للشيخ محمد المكي الناصري –رحمه الله– لا يستطيع أنْ يتنكَّر لنَفَسه السُّنَني، ولِما جاء فيه من سُنَن إلهية استنبطها من نظره السُّنَني في آيات القرآن الكريم ... فقد سار على درب الـمُجدِّدين في التفسير، وكان من زُمْرة الاتِّجاه الاجتماعي الإصلاحي السُّنَني في التفسير؛ إذ تميَّز تفسيره بالشرح والتفصيل، والعرض الجيِّد للسُّنَن الإلهية. وهذه نماذج من تفكيره السُّنَني:

– قدّم الشيخ الناصري تعريفاً اصطلاحياً للسُّنَن الإلهية في قوله: "السُّنَن الإلهية والنواميس الكونية هي التي يسير الكون بمقتضاها سَيْراً مُحكَماً مُنظَّماً" (الناصري، 1985، ج4، ص107).

- قول الشيخ الناصري في الآية الكريمة: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤﴾ [الحجر: 4]: "إشارة إلى سُنَّة الله التي خلت من قبلُ في الأُمم والشعوب عندما ترتكس في أوحال الضلال، وتُصِرُّ على السَّيْر في طريق الخَبال؛ فإنَّ الله يُسلِّط عليها أسباب الإبادة والهلاك، وعلى مدنها وقراها عوامل الخراب والاضمحلال. وبيَّن كتاب الله أنَّ هناك قانوناً ثابتاً لا يتخلَّف لارتقاء الأُمم وسقوطها، وسعادتها وشقائها، وعِزِّها وذُلِّها، فقال تعالى: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥﴾ [الحجر: 5]. ومعنى ذلك أنَّ الله جعل لكل أُمَّة عُمُراً كأعمار الأفراد، وأجلاً لحياتها كأجل العباد" (الناصري، 1985، ج3، ص282).

كذلك أكدّ –رحمه الله– سُنَّة الله ﷻ في الإيمان عند تفسيره قوله تعالى في سورة العصر: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: 1-3]؛ إذ قال: "ومدار الحديث في هذه السورة على التعريف بالقيمة الحقيقية لحياة الإنسان، والإشارة إلى أنَّ العِبْرة في حياته إنَّما هي ينبوع المساعي التي يسعى فيها، والتصرُّفات التي يتصرَّفها، خيراً أو شَرّاً، صلاحاً أو فساداً. والـمُقسَم عليه هو إثبات أنَّ الإنسان يظلُّ خاسراً لنفسه ولحياته، ولا يعدّ من الفائزين الـمُفلِحين إلّا إذا تحوَّل من إنسان جاحد فاسد أناني إلى إنسان مؤمن بالله، قائم بالعمل الصالح، مُتمسِّك بالحقِّ، و(موصٍ) لغيره بالتمسُّك به، ومُعتصِم بالصبر، و(موصٍ) لغيره بالاعتصام به" (الناصري، 1985، ج6، ص464).

- قول الشيخ الناصري في تفسيره الآية الكريمة: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: 13]: "في بداية هذا الرُّبع يُؤكِّد كتاب الله قاعدة أساسية من القواعد التي قام عليها الإسلام، ألا وهي أنَّ الدين الذي بعث الله به الأنبياء والرُّسُل جيلاً بعد جيل، إنَّما هو في جوهره دين واحد؛ وذلك لأنَّ منبع الدين ومصدر الوحي واحد أزلاً وأبداً، وهو الله تعالى الذي خلق الكون، وسَنَّ لتسييره السُّنَن والنواميس الطبيعية المناسبة، وخلق الإنسان، وسَنَّ لسلوكه السُّنَن والنواميس الأخلاقية الـمُلائِمة. وهذه القاعدة الأساسية من قواعد الإسلام هي التي تُفسِّر ما فرضه الله على الـمُسلِم من الإيمان بالله وبجميع رُسُله وجميع كُتبه دون تمييز ولا استثناء، ... كما أكَّد كتاب الله في هذا السياق معنى الوحدة

الاعتقادية والدينية، فهؤلاء جميعاً إذا أنصفوا، وراجعوا أنفسهم، وعادوا إلى المنبع الأوَّل والصافي للدين الحقِّ، يلتقون جميعاً في نقطة واحدة، ويجتمعون على كلمة سواء، وهي كلمة الإسلام" (الناصري، 1985، ج5، ص440–441).

وكذلك وقف شيخنا في تفسيره وقفات سُنَنية عديدة، مثل قوله: "تشير الآيات الكريمة إلى ما جَرَت له سُنَّة الله في خَلْقه من ابتلائهم وامتحانهم بالنكبات والهزّات، حتى تتخلَّص مشاعرهم من كل دَنَس، وتتطهَّر نفوسهم من كل ضعف، وتبرز للعالَم خصالهم الرفيعة التي انطووا عليها" (الناصري، 1985، ج1، ص268). وقوله: "سُنَّة الله في المستخلفين الظالمين جَرَت على أنْ يستدرجهم، ويُمهِلهم، ويفتح أبواب نِعَمه على مصاريعها في وجوههم، حتى إذا ما ظنّوا أنَّ قوَّتهم لا تُعادِلها قوَّة، وأنَّ قدرتهم لا تُعجِزها قدرة، وأنَّهم ليسوا بمؤاخذين ولا مُعذَّبين، فوجئوا بعذاب الله، فأُخِذوا على غِرَّة، في الوقت الذي لم يكونوا ينتظرون العذاب بالـمَرَّة" (الناصري، 1985، ج3، ص51).

ومُجمَل القول أنَّ أهمَّ ما يُميِّز تفسير الشيخ الناصري إيمانه بالحقيقة الوجودية لنظام الكون المادي والبشري، وقيام الوجود على سُنَن لا تَحيد أو تَميل، ولا تتحوَّل أو تتخلَّف، ومن ثَمَّ معرفة الإنسان نفسه ووظيفته في الوجود.

وتأسيساً على ذلك، فإنَّ الشيخ الناصري قد لفت الأنظار في تفسيره إلى ما بثَّه الله تعالى في هذا الكون الفسيح من آيات وسُنَن، ترتبط فيها الأسباب بالـمُسبَّبات، والـمُقدِّمات بالنتائج، والعِلَل بالمعلولات، ويَطَّرِد ذلك ويتكرَّر بدقَّة مُتناهِية، وبقَدْر وميزان عجيبينِ.

### 9. محمد الأمين الهرري (ت 2019م):

من الـمُفسِّرين الذين لهم إسهام بارز في السُّنَن الإلهية الشيخُ محمد الأمين الهرري في تفسيره السُّنَني النفيس "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن"؛[8] فقد استفاد كثيراً من منهج الشيخ المراغي وتفسيره، واقتبس منه كثيراً من النصوص التفسيرية.

[8] نشر هذا التفسير بإشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بدار طوق النجاة، بيروت – لبنان، في 33 جزءاً.

ومن نماذج السُّنَن الإلهية التي وقفنا عليها في تفسيره: ما ذكره في قوله عن سُنَّة الله تعالىٰ في بقاء الأُمم واستمرارها: "جَرَت سُنَّة الله بأنَّ بقاء الأُمَّة عزيزة مرهوبة الجانب ذات سطوة وبأس، إنَّما يكون بمحافظة السواد الأعظم فيها علىٰ الأخلاق الفاضلة، والدَّأَب علىٰ العمل الذي به تستحقُّ العِزَّ والشرف" (الهرري، 2001، ج2، ص39).

وقوله في موضع آخر: "فقد مضت سُنَّة الله أنْ يجعل العاقبة للمُتَّقين الذين لا يَحيدون عن سُنَّته، بل ينصرون مَنْ ينصره، ويقيمون العدل؛ فهم أجدر بذلك من الكافرين الذين يقاتلون لمحض البَغْي والانتقام، أو للطمع فيما في أيدي الناس" (الهرري، 2001، ج5، ص150).

وكان من منهجه أيضاً أنَّه يذكر خلاصة مقاصدية سُنَنية في ختامه تفسيرَ كل سورة من سور القرآن الكريم، ومثال ذلك ما ذكره في خلاصة تفسيره لسورة الأعراف:

"- آيات الله وسُنَنه في الكون: ويتضمَّن ذلك خَلْق السموات والأرض في ستة أيام، واستواءَه علىٰ العرش، ونظام الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر والنجوم بأمره، وخَلْق الرياح والمطر، وإحياء الأرض به، وإخراجه الثمرات من الأرض، وخَلْق الناس من نفس واحدة، وخَلْق زوجها منها ليسكن إليها، وإعداد الزوجين للتناسل، وتفضيل الإنسان علىٰ مَنْ في الأرض جميعاً، وخَلْق بني آدم مستعدين لمعرفة الله تعالىٰ، وإشهاد الربِّ إيّاهم علىٰ أنفسهم أنَّه ربُّهم، وشهادتهم بذلك بمقتضىٰ فطرتهم ... عداوة إبليس والشياطين من نسله لبني آدم، وإغوائهم بالفساد مع ذكر حكمة ذلك؛ بيان أنَّ الشياطين أولياء للمجرمين الذين لا يؤمنون، مِنَّة الله تعالىٰ علىٰ البشر، بتسهيل أسباب المعاش لهم في آيات الله تعالىٰ ونِعَمه علىٰ بني إسرائيل، إلىٰ نحو ذلك ممّا فيه سعادة البشر في دينهم ودنياهم.

- سُنَنه تعالىٰ في الاجتماع والعمران البشري: ويتضمَّن ذلك إهلاك الله الأُمم بظلمها لنفسها ولغيرها، وأنَّ للأُمم آجالاً لا تتقدَّم ولا تتأخَّر عنها بما اقتضته السُّنَن الإلهية العامة، ابتلاء الله الأُمم بالبأساء والضرّاء تارة، وبالرخاء والنعماء أُخرىٰ، وأنَّ الإيمان بما دعا إليه، والتقوىٰ في العمل بشرعه فعلاً وتَرْكاً؛ سببٌ لكثرة بركات السماء والأرض وخيراتها علىٰ الأُمَّة، وأنَّ لله إرث الأرض، واستخلاف الأُمم، والسيادة علىٰ الشعوب سُنَناً لا تتبدَّل. والأرض ليست رهن تصرُّف الملوك

والدول بقدرتهم الذاتية فتدوم لهم، وإنَّما هي لله، ولله سُنَن في سلبها من قوم، وجعلها إرثاً لقوم آخرين. وقد جعل العاقبة للمُتَّقين الذين يَتَّقون أسباب الضعف والتخاذل والفساد في الأرض، ويَتَّصِفون بضدِّها، وبسائر ما تقوىٰ به الأُمم من الأخلاق والأعمال، كالصبر علىٰ المكاره، والاستعانة بالله الذي بيده ملكوت كل شيء. وإنّا نرىٰ أنَّ بعض الشعوب الـمُسلِمة الـمُستضعَفة في هذا العصر؛ باحتلال الغرب لها، يائسة من استقلالها وعِزَّتها؛ لِما ترىٰ من رجحان ذوي السيادة عليها في القوىٰ المادِّية، جهلاً منهم بسُنَّة الله التي بيَّنها للناس؛ فإنَّ رجحان فرعون وقومه علىٰ بني إسرائيل، كان فوق رجحان قوىٰ السائدين عليهم وقهرهم إيّاهم. وقد كان ينبغي للمسلمين أنْ يَتَّقوه تعالىٰ باتِّقاء كل ما قصَّه الله عليهم من ذنوب الأُمم، التي هلك بها مَنْ كان قبلهم، حتىٰ دالت دولتهم، وزال مُلْكهم. ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: 4]" (الهرري، 2001، ج10، ص324-325).

ختاماً، فإنَّ وعي الـمُفسِّرين المعاصرين بأهمية ربط الدرس التفسيري بالتفكير السُّنَني هو الذي دفع بهم إلىٰ التنبيه علىٰ الهدايات السُّنَنية النفسية والاجتماعية والحضارية في القرآن الكريم، وقد كان الهَمُّ الأكبر لهؤلاء الـمُفسِّرين يحمل سمة الإصلاح والنهوض بالدرس القرآني من جديد، بالتزام المنهج السُّنَني في علوم القرآن والتفسير ... وربط التفسير بواقع الأُمَّة الاجتماعي، ومعالجة قضاياها عن طريق التفسير.

إنَّ التفاسير الـمُتقدِّم ذكرها، وغيرها من التفاسير التي سلكت مسلكاً سُنَنياً، ستُسهِم -لا محالة- في بناء بُعْد نظري متين، لا تربطه فقط صلة بنهضة حضارية للأُمَّة، وإنَّما يكون بمنـزلة الروح للجسد؛ نظراً إلىٰ استناده إلىٰ روح الوحي وهداياته السُّنَنية؛ تلك السُّنَن التي تقود الأُمَّة حتماً -إنْ وعتها، وعملت بها، وسخَّرتها- إلىٰ نهضة حضارية جديدة، جذورها ضاربة في العمق الروحي، والعمق المادي للأُمَّة، وأصولها ثابتة، وفروعها مُثمِرة، ومُذهِبةٌ مَحمصة الإنسانية، ومُظلِّلةٌ حَرَّها الحارق.

## ثانياً: موقع التفكير السُّنَني في حركة الإصلاح الفكري مشرقاً ومغرباً

برز في القرن العشرين الميلادي اتِّجاه هدائي إصلاحي حضاري، يعتمد المقاربة السُّنَنية في رؤيته للأزمة الحضارية التي تعانيها الأُمَّة، وأزمة العقل الـمُسلِم. وهذا الاتِّجاه يرى أنَّ العقل قد توقَّف عن الإنتاج، وأُصيب بالعَطَب والعَطَل؛ بسبب الجمود والتقليد، فتوقَّفت حركة العقل الذي أُنيط به التفكُّر والنظر والتدبُّر، بعد غلبة الجمود الفقهي والكلامي والفكري الذي ران على العقل الجمعي للأُمَّة، ففرَّقها مذاهبَ، ومزَّقها شِيَعاً، وأدّى بها ذلك إلى الاشتغال بالجزئيات والأمور الهامشية والقضايا الفروعية على حساب الكليات والقضايا الأصولية، ومنها الفقه الأكبر؛ فقه الحضارة أو عِلْم السُّنَن الإلهية الذي لم يحظَ بالعناية اللائقة به.

ويضاف إلى هذا كلّه التبعيةُ العمياء للغرب، وغياب القِيَم الروحية، وانتشار الثقافة الانحلالية التفسُّخية، واعتماد المناهج الغربية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وفي النظر والتحليل والدراسة، إضافةً إلى وحدة الأُمَّة الغائبة، والتعصُّب المقيت للمذاهب، والاستماتة في التمسُّك بدين الآباء الموهومين، واستحكام لوثة التكفير في الأُمَّة، وارتكاس الأُمَّة في وَهْدَة التخلُّف، والظلم الاجتماعي أو غياب العدالة الاجتماعية، وانتشار العقائد الجبرية والإرجائية الفاسدة؛ إذ دخل على المسلمين في عقيدتهم ما ليس منها، وتسرَّب إليها ما لا يَتَّصِل بأصلها ... كل هذا وغيره شغل الأُمَّة عن الاهتمام بقضاياها الكبرى؛ فقه الحياة، والحضارة والنهضة، والسُّنَن الإلهية.

وفي ظِلِّ ما سبق، فقد ظهر فكر إصلاحي يتغيّا النهوض بالعقل الـمُسلِم، وإعادة تشكيله على نور السُّنَن الإلهية، وبناء رؤية قرآنية سُنَنية كلية لمشروع الأُمَّة الحضاري، تنأى عن الجزئية والتبعيضية والارتجالية والنظر النصفي إلى الأشياء، وتعتمد المعرفة السُّنَنية مُنطلَقاً ومسعىً ومآلاً. وكان من هؤلاء الجِلَّة الكرام:

الشيخ محمد رشيد رضا (ت 1935م) في تفسيره "تفسير المنار" وبقية أدبياته، والإمام بديع الزمان النورسي (ت 1960م) في كتابه "رسائل النور"، والـمُفكِّر التونسي الشيخ محمد فاضل بن

عاشور (ت 1970م)، والـمُفكِّر الجزائري مالك بن نبي (ت 1973م)، والعَلّامة الهندي أبو الأعلى المودودي (ت 1979م) في كتبه: "نحن والحضارة الغربية"، و"الحضارة الإسلامية: أُسسها ومبادئها"، و"في محكمة العقل: التوحيد، الرسالة، الآخرة"، و"تفهيم القرآن"، و"نظام الحياة في الإسلام"، و"أُسس الدستور الإسلامي في القرآن"، و"الإسلام ومعضلات العصر"، والشيخ محمد باقر الصدر (ت 1980م) في كتابه: "السُّنَن التاريخية في القرآن"، وشيخ الدعاة محمد الغزالي (ت 1996م) في جُلِّ كُتبه، والعَلّامة أبو الحسن علي الندوي (ت 1999م): في كُتبه: "ماذا خسر العالَم بانحطاط المسلمين؟"، و"الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية"، و"ربّانية لا رهبانية"، و"أزمة إيمان وأخلاق"، و"الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية"، و"إلى الإسلام من جديد"، والدكتور عبد الحليم عويس (ت 2012م) في كُتبه: "فقه التاريخ في ضوء أزمة المسلمين الحضارية"، و"دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية"، و"دراسات في تاريخ الحياة الإسلامية"، و"المسلمون من التبعية والفتنة إلى القيادة والتمكين"، و"ثوابت ضرورية في فقه الصحوة الإسلامية"، و"المسلمون في معركة البقاء"، و"العقل الـمُسلِم في مرحلة الغزو الفكري"، و"النهضة الإسلامية بين مسؤولية القيادة وواجبات الأُمَّة"، و"الأزمة الحضارية الراهنة ودرس الأندلس"، و"التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس"، و"أثر التغريب وخيانة التاريخ على مستقبل الأُمَّة الحضاري"، و"التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون"، و"تفسير التاريخ عِلْم إسلامي"، وغير ذلك من كتبه التي نجد فيها حضوراً قوياً للتفكير السُّنَني، والـمُفكِّر الإسلامي محمد قطب (ت 2014م)، لا سيما في كُتبه: "دراسات في النفس الإنسانية"، و"التطوُّر والثبات في حياة البشرية"، و"في النفس والمجتمع"، و"حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية"، و"كيف نكتب التاريخ الإسلامي؟"، و"حول التفسير الإسلامي للتاريخ"، و"منهج التربية الإسلامية"، وغير ذلك من كُتبه؛ فقد تأثَّر بمنهج أخيه سيِّد قطب الذي سلك منهجاً سُنَنياً في تآليفه، ودعا إلى إصلاح الفكر الإسلامي بناءً هذه الرؤية السُّنَنية القرآنية الكلية، والشيخ عبد السلام ياسين (ت 2012م) في كتاباته المنهاجية، والأستاذ إبراهيم بن علي الوزير (ت 2014م)، لا سيما في كتابه "على مشارف القرن الخامس عشر الهجري: دراسة للسُّنَن الإلهية والـمُسلِم المعاصر"، والشيخ محمد سعيد رمضان

البوطي (ت 2013م) في كُتبه: "من سُنَن الله في عباده"، و"على طريق العودة إلى الإسلام: رَسْمٌ لمنهاج وحَلٌّ لمشكلات"، و"منهج الحضارة الإنسانية في القرآن"، والدكتور ماجد عرسان الكيلاني (ت 2015م) في كتبه: "الأُمَّة الـمُسلِمة"، و"فلسفة التربية الإسلامية"، و"أهداف التربية الإسلامية"، و"التربية والمستقبل في المجتمعات الإسلامية"، والشيخ جودت سعيد (ت 2022م) في كتبه: "حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم"، و"اقرأ وربُّك الأكرم"، و"الإنسان حين يكون كُلّاً وحين يكون عَدْلاً"، و"العمل قدرة وإرادة"، و"فقدان التوازن الاجتماعي"، و"رياح التغيير"، و"مفهوم التغيير"، والشيخ يوسف القرضاوي (ت2022م) في كُتبه: "السُّنَّة مصدراً للمعرفة والحضارة"، و"كيف نتعامل مع القرآن الكريم؟"، و"وجود الله"، و"حقيقة التوحيد"، و"الإيمان بالقدر"، و"القضايا المبدئية والمصيرية الكبرى للإنسان"، والدكتور عماد الدين خليل في كُتبه: "التفسير الإسلامي للتاريخ"، و"في التاريخ الإسلامي: فصول في المنهج والتحليل"، و"دراسة التاريخ"، و"حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي"، و"تحليل للتاريخ الإسلامي"، و"المنظور التاريخي في فكر سيِّد قطب"، و"مدخل إلى التاريخ والحضارة الإسلامية"، و"ابن خلدون إسلامياً"، والدكتور عمر عبيد حسنة: صاحب النَّفَس السُّنَني في كتاباته، ومَنْ يُطالِع أعماله الكاملة (أحد عشر مُجَلَّداً) يقف على الوعي السُّنَني العميق في كتاباته، ويلحق بهؤلاء جميعاً الدكتور عبد الكريم زيدان، والشيخ محمد صادق عرجون، والدكتور محمد عمارة، والدكتور الطيب برغوث، والأستاذ محمد بن معمر جابري، والدكتور عبد المجيد النجار في "سلسلة الشهود الحضاري للأُمَّة الإسلامية"، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، لا سيما كتابات مُؤسِّسيه، ومنشوراته، وبرامجه العلمية ... وغيرهم.

وهذا الاتِّجاه في الإصلاح الفكري المعاصر لم ينطلق من لا شيء، وإنَّما استفاد مِمَّنْ سبقه من الـمُفكِّرين القدامى الذين نهجوا في كتاباته نهج السُّنَن، أمثال: الإمام ابن أبي الدنيا (ت823م)، والإمام ابن حزم الأندلسي (ت 1064م)، والإمام أبو حامد الغزالي (ت 1111م)، والإمام ابن تيمية (ت 1323م)، وتلميذه الإمام ابن قيِّم الجوزية (ت 1350م)، والـمُؤرِّخ الحكيم ابن خلدون (ت1406م)، والشيخ جمال الدين الأفغاني (ت 1897م)، والشيخ محمد عبده (ت1905 م)، وغيرهم.

وتأسيساً على جهود السابقين، انطلقت إرهاصات التنبيه على الفكر السُّنَني على أيدي أولئك الجِلَّة من مُفكِّري الأُمَّة المعاصرين، وقد مثَّل ذلك بداية صحوة جديدة للعناية به، وتوجيه الأنظار إليه بما يتناسب ومكانته العلمية، وأهميته في حياة الأُمَّة، ومحوريته في البناء الحضاري.

فقد اعتنى هؤلاء عناية فائقة بالتفكير السُّنَني، وأسهموا جميعاً في النهوض بالفكر الإسلامي الاجتماعي والحضاري، وتحقيق صحوة فكرية إصلاحية جديدة.

ومن الـمُرجَّح أنَّ أسئلة البناء الحضاري والنهضة المعاصرة هي التي جعلت الـمُفكِّرين المعاصرين يلجأون إلى الوحي القرآني ومنهاج النبوَّة واستنطاقهما؛ بُغْيَةَ اكتشاف منهج سُنَني جديد، يُخرِج الفكر الإسلامي الحضاري من أزمته، ويُنقِذ العقل الـمُسلِم من العَطَب الذي أُصيب به؛ حتى ينهض بوظيفته المعرفية والاجتماعية والحضارية من جديد.

وسنُركِّز الحديث في ما يأتي على نماذج فقط مِمَّنْ سبق ذكرهم؛ إذ لا يَتَّسِع المقام هنا للوقوف عندهم جميعاً:

**1. بديع الزمان سعيد النورسي:**

أدرك الإمام سعيد النورسي -رحمه الله- أهمية التفكير السُّنَني في بناء عالَم أفضل، فوجَّه اهتمامه إلى السُّنَن الإلهية؛ لتقرير أنَّ سقوط الحضارات ونهوضها، وتقدُّم الأُمم والمجتمعات وتخلُّفها، وتداول الازدهار والانحطاط بين الناس، إنَّما يكون وَفق السُّنَن الحاكمة لحركة الكون، وسير التاريخ، وسلوك البشر.

ومن الـمُلاحَظ أنَّ كليات "رسائل النور" قد تضمَّنت توجيهات مُعتبَرة ومُتميِّزة في مجال السُّنَن الإلهية، واكتشافها، وتسخيرها، والعمل بمقتضاها، سواء على مستوى استقراء التاريخ، أو على مستوى التفاعل مع أوضاع حضارة المسلمين في مختلف مراحلها، أو على مستوى سلوك الإنسان وحركته في المجتمع.

وإنَّ الناظر في حياة الإمام النورسي ووجهته الإصلاحية يجد توظيفه لهذه السُّنَن، وإحسانه التعامل معها. وهذا التعامل جعله يستنطق أهمَّ مصادر هذه السُّنَن، وهي: الكتاب المسطور (القرآن الكريم)، والكتاب المنظور (الكون)؛ ليكتشف لنا أهمَّ السُّنَن التي تحكم الوجود كله، وتُوجِّه الحضارات نحو الاستمرارية وحُسْن الأداء.

ومن هذا المنطلق، فقد عرَّف الإمام النورسي السُّنَن بأنَّها "القوانين الإلهية الجارية في العالَم، التي تُبيِّن تنظيم الأفعال الإلهية ونظامها، وتُنظِّم شؤون الكون ... وهي تَجَلٍّ كلي للأمر الإلهي والإرادة الإلهية" (النورسي، 1999، ص68؛ النورسي، د.ت، ص59-65؛ النورسي، 2002، ص463).

ثمَّ أكَّد الإمام النورسي أهمَّ خصائص السُّنَن الإلهية (التوازن، والاطِّراد، والانتظام، والنفاذ) في قوله: "إنَّنا نُشاهِد بأعيننا في هذا الكون أنَّ من عادة الربوبية الجارية في كل آنٍ بالعدالة والحكمة والعناية، حمايةَ الأبرار، وتأديب الكذّابين الفاسدين، نُشاهِدها ضمن تصرُّفاته الـمُنتظَمة جَلَّ جلاله" (النورسي، 1993، ص667).

وفي قوله كذلك أثناء حديثه عن مقاصد القرآن الكريم: "لقد راعى الرعاية التامَّة في الموازنة والاطِّراد والمطابقة لدساتير الفطرة، والاتحاد في المقاصد والغايات، فحافظ على الميزان" (النورسي، 1999، ص184). وبالمثل، فقد أكَّد خصيصتي الثبات والاطِّراد في قوله: "إنَّ آثار البشر وقوانينه تشيب، وتهرم، وتتغيَّر، وتتبدَّل. إلّا أنَّ أحكام القرآن وقوانينه لها من الثبات والرسوخ بحيث تظهر متانتها أكثر كلَّما مَرَّت العصور" (النورسي، 1992، ص471).

وفي هذا السياق، دعا الإمام النورسي المسلمين دعوة صريحة إلى تسخير ما بَثَّ الله تعالى في الكون من سُنَن لتحقيق نهضة حضارية رائدة، وانبعاث إسلامي جديد؛ إذ قال -رحمه الله- مُبيِّناً أثر السُّنَن في نهوض الأُمم وسقوطها: "فكما أنَّ هناك طاعةً وعصياناً تجاه الأوامر الشرعية المعروفة، كذلك هناك طاعة وعصيان تجاه الأوامر التكوينية. وغالباً ما يرى الأوَّل مطيع الشريعة والعاصي لها جزاءَه وثوابه في الدار الآخرة. والثاني مطيع السُّنَن الكونية والعاصي لها غالباً ما ينال عقابه وثوابه في الدار الدنيا.

فكما أنَّ ثواب الصبر النصر، وجزاء البطالة التقاعس والذل والتسفُّل، كذلك ثواب السعي الغنى، وثواب الثبات التغلُّب" (النورسي، 1992، ص872).

وأضاف في موضع آخر، قائلاً: "إنَّ مَنْ يشقُّ طريقاً في الحياة الاجتماعية، ويُؤسِّس حركة، لا يستثمر مساعيه، ولن يكون النجاح حليفه في أمور الخير والرقي، ما لم تكن الحركة مُنسجِمة مع القوانين الفطرية التي تحكم الكون، بل تكون جميع أعماله في سبيل التخريب والشَّرِّ" (النورسي، د.ت، ص257).

وقال كذلك مُخاطِباً ساسة الأُمَّة ورعاتها: "يا أولياء الأمور، إنْ أردتم التوفيق فاطلبوه في موافقة أعمالكم للسُّنَن الإلهية في الكون؛ أيْ قوانين الله وإلّا فلن تحصدوا إلّا الخذلان والإخفاق" (النورسي، 2002، ص531).

وقد أكَّد الإمام النورسي أنَّ الوعي بالسُّنَن الإلهية، وتسخيرها، والسَّيْر على هداها، هو المدخل الرئيس والـمُنطلَق الصحيح لنهضة الأُمَّة وسياسة الرعية، داعياً دعاة التغيير إلى ربط قضايا التغيير والنهوض بالتفكير السُّنَني، والإحاطة بذلك جميعاً؛ حتى تجد مشاريعهم الإصلاحية طريقها إلى النجاح.

فمن دون معرفة سُنَن الاجتماع، ونواميس العمران، وسُنَن الكون، لا يُمكِن لحركات النهوض والتغيير أنْ تستأنف عملاً إصلاحياً سديداً، بل إنَّها ستقذف جهودها إلى صحراء العدم، كما عبَّر النورسي –رحمه الله– عن ذلك بقوله: "إنَّ مَنْ يشقُّ طريقاً في الحياة الاجتماعية، ويُؤسِّس حركة، لا يستثمر مساعيه، ولن يكون النجاح حليفه في أمور الخير والرقي، ما لم تكن الحركة مُنسجِمة مع القوانين الفطرية التي تحكم الكون، بل تكون جميع أعماله في سبيل التخريب والشَّرِّ" (النورسي، د.ت، ص257).

**2. مالك بن نبي (ت 1973م):**

أبدع الـمُفكِّر الجزائري مالك بن نبي في سُنَن النهضة وفلسفة الحضارة، ولفت الأنظار إلى قضية السُّنَن في عديد من كُتبه التي وضعها تحت عنوان: "مشكلات الحضارة"، ومنها: "شروط

النهضة"، و"مشكلة الأفكار"، و"مشكلة الثقافة"، و"ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية"، و"وجهة العالَم الإسلامي".

وقد اتَّجه -رحمه الله- إلى محاولة دراسة السُّنَن التي نبَّه عليها الوحي، داعياً إلى استنطاق حركة التاريخ والتجارب الإنسانية السابقة للوقوف عليها.

ومن ثَمَّ، فلم ينصبَّ فكر ابن نبي على نصِّ الوحي (قرآناً، وسُنَّةً)، وإنَّما ركَّز على مناط تنـزيل نصوص الوحي في واقع الناس؛ بُغْيَةَ بناء الحقيقة الموضوعية في نظر العقل الـمُسلِم، بالكشف عن السُّنَن الإلهية في البناء والنهوض الحضاري، وإدراك عوامل ضعف الأُمَّة وانهيارها، ... وتجاوز جبرية الثقافة التي أسلمت الـمُسلِم لعوامل التخلُّف والارتكاس الحضاري، وزوَّدته بكل مُسوّغات العَطَل والقعود والإخلاد إلى الأرض.

إنَّ الـمُتأمِّل في الأدوات التحليلية لابن نبي، مثل: "الدورة الحضارية"، و"الفكرة الدينية"، و"المراحل الثلاث للمجتمع"، و"أعمار المجتمع الثلاثة"، و"دستور الثقافة"، وغيرها. يظهر أمامه ابن نبي مُفكِّراً واعياً السُّنَن، ومُنبِّهاً العقلَ الـمُسلِم على مراعاتها في مسيرته في الحياة؛ تزكيةً، وبناءً، ونهضةً، وصناعةً للحضارة والتاريخ ...

ومن هذا الـمُنطلَق، فإنَّ السُّنَن الإلهية -بحسب تصوُّر ابن نبي- لا تُقيِّد الجهد الإنساني وحركته في الحياة، وإنَّما تُوجِّهه إلى مساره الصحيح؛ حتى يُحقِّق نتيجته، ويبلغ غايته، ويؤتي ثمرته ... ما يعني أنَّ هذه السُّنَن ليست جبرية، بحيث تَحول دون اختيار الإنسان وحريته؛ فهي جزء من التكليف المنوط بحرية التصرُّف.

### 3. محمد الغزالي (ت 1996م):

أَوْلى شيخ الدعاة محمد الغزالي -رحمه الله- السُّنَن الإلهية أهمية كبيرة، ونبَّه الأُمَّة عليها، ودعا علماء الإسلام إلى مراعاتها في اجتهاداته، وتفكيرهم، وتصوُّراتهم، ومشاريعهم الفكرية الإصلاحية، وقال مُحذِّراً من تعطيل العقل عن وظيفته في التفكير السُّنَني واكتشاف السُّنَن الكونية

والنفسية: "فالواضح أنَّ الإسلام إطلاق للعقل لا حجر عليه، وإعمال له لا تعطيل لوظائفه ... فقد جاء القرآن دعوة إلى قراءة كتاب الكون وتأمُّل أسراره وسُنَنه، وحَثَّ الفرد على التأمُّل داخل نفسه وخارجها للوصول إلى تعاونٍ أفضل مع بني جنسه، وفهمٍ أتمَّ لوحدات الكون وطبيعة المادَّة" (الغزالي، 2005، ص90).

وقد لفت الشيخ الغزالي النظر في هذا النصِّ إلى قضية السُّنَن التي قصَّرت فيها الأُمَّة تقصيراً واضحاً، أفضى إلى تأخُّرها في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية والحضارية ...

ثمَّ أضاف في موضع آخر قائلاً: "إنَّ القرآن الكريم نبَّه على أنَّه كما توجد سُنَن كونية في إطار المادَّة تجعل درجة غليان الماء مثلاً عند المائة، ودرجة التجمُّد عند الصفر، أو تجعل للغازات ضغوطاً مُعيَّنةً ... فكذلك الأمر في الحضارات البشرية وانهيارات الأُمم وانتصاراتها لقوانين لا يُمكِن أنْ تتبدَّل ...

فهذه السُّنَن صورة أُخرى مُكمِّلة، أو امتداد طبيعي لسُنَّته في ميادين العلوم التطبيقية، وإنْ كانت كيميائيةً أو فيزيائيةً أو نباتاً أو حيواناً أو أيَّ شيء" (الغزالي، 2005، ص49).

وبذلك نبَّه الشيخ الغزالي على نوعي السُّنَن: السُّنَن الكونية التي يخضع لها نظام الوجود كلّه، والسُّنَن الاجتماعية التي تُوجِّه سَيْر المجتمعات وحركة التاريخ والحضارات، وتضبط سلوك الإنسان وسَيْره ومصيره. وإنَّ العاقل هو مَنْ عمل بمقتضى السُّنَن الاجتماعية، وسخَّر السُّنَن الكونية، وأحسن الاستفادة منها.

وكذلك استقى الشيخ الغزالي مجموعة من السُّنَن الإلهية، التي لها أثر مُهِمٌّ في إحياء الأُمَّة ونهضتها من القرآن الكريم، كما يَتَّضِح ذلك في كتابه "سِرُّ تأخُّر العرب والمسلمين".

وفضلاً عن ذلك، فإنَّ من أبرز السُّنَن الإلهية التي تناولها الشيخ الغزالي بالشرح والبيان ما يأتي:

سُنَّة التدرُّج، وسُنَّة الأجل، وسُنَّة التداول الحضاري، وسُنَن الـمُدافَعة، وسُنَن التغيُّر، وغير ذلك من سُنَن الله الكونية والاجتماعية (الغزالي، 2005، ص118–134).

ومن ثَمَّ، فقد دخل الشيخ الغزالي بابَ السُّنَن من باب واقع الأُمَّة الحضاري، عن طريق بيان مشكلات نهضة الأُمَّة الـمُسلِمة، وأسباب تخلُّفها، والهزائم التي مُنِيت بها.

**4. عبد السلام ياسين (ت 2012م):**

يُعَدّ الشيخ عبد السلام ياسين من الـمُفكِّرين المعاصرين الذين استحضروا الوعي السُّنَني في مشاريعهم الإصلاحية، ومَنْ يقرأ كتاباته كلها يقف عند هذا الغنىٰ الفكري، والغزارة الإنتاجية، وحضور التفكير السُّنَني فيها.

وفيما يأتي أهمُّ مُؤلَّفاته التي تكشف عن تصوُّره السُّنَني:

– كتاب "سُنَّة الله" الذي خصَّص الشيخ ياسين الجمهور الأعظم منه لسُنَّة الله تعالىٰ في اليهود؛ تاريخاً، وواقعاً، ومستقبلاً.

– كتاب "نظرات في الفقه والتاريخ"، وهو كتاب يَحفل بحديث مستفيض عن سُنَن الله تعالىٰ في التاريخ، وانتقاد لمدارس التحليل المادي للتاريخ، ونظرة إلىٰ التاريخ من أعاليه، وترقية لمستوىٰ الأُمَّة الإدراكي السُّنَني.

– كتاب "الإسلام غداً: العمل الإسلامي وحركية المنهاج النبوي في زمن الفتنة"، وفيه استعرض الشيخ ياسين واقع الفتنة البئيس للأُمَّة، ومستقبلها الزاهر. وقد جاء عنوان الكتاب مُنبِئاً عن سُنَّة إلهية ثابتة ومُطَّرِدة؛ فإنَّ الغد الموعود هو للإسلام، والعاقبة للتقوىٰ.

ويضاف إلىٰ ما تقدَّم كُتبه الآتية: "الإسلام والقومية العلمانية"، و"الإسلام وتحدّي الماركسية اللينينية"، و"حوار الماضي والمستقبل"، و"القرآن والنبوَّة"، و"إمامة الأُمَّة"، و"محنة العقل الـمُسلِم بين سيادة الوحي وسيطرة الهوىٰ"، و"العدل: الإسلاميون والحُكْم"، و"مُقدِّمات لمستقبل الإسلام". فكل هذه الـمُؤلَّفات سلك فيها الشيخ ياسين منهجاً سُنَنياً، وأبصر من خلالها التاريخ، وقوَّم الواقع لاستشراف المستقبل.

وإنّ وقفة مع نصوص من كُتب هذا الشيخ ستُبيِّن بوضوح الحِسَّ السُّنَني فيها؛ فقد قال-رحمه الله- عن خضوع حركة التاريخ للسُّنَن الإلهية: "التاريخ عندنا تحكمه سُنَّة الله التي لا تتخلَّف" (ياسين، 2018 أ، ص120). ثمَّ دعا إلى قراءة التاريخ، والنظر في مجرياته بعينينِ لا بعين واحدة عوراء، قائلاً: "لا تزيغ العين التي تقرأ ناموس الله في التاريخ بالعين التي تقرأ مواقع القدر الإلهي ... ولا تكون النظرة إلّا عوراء إنِ انغلقت العين الـمُراقِبة للكون وأسبابه، وانتصبت العين الإيمانية الغيبية تُترجِم، وتُفسِّر، ولا خبر عندها بالعِلَّة والمعلول، كما شاء الله تعالى أنْ تكون علاقتهما عُقَلاً مُترابِطة مُتساوِقة" (ياسين، 2018 ب، ص28).

وقد جعل الشيخ ياسين الاعتبار التاريخي مُرتبِطاً بالسُّنَن، فقال: "إنْ كُنّا بالآليّات الفكرية "العلمية" نستطيع رصد الحركة البشرية في ظواهرها، فإنَّ العِبْرة التي يدعونا إليها المولى سبحانه في مثل قوله: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: 2] لا يُراد لها أنْ تقتصر على العوامل المنظورة، ولا تَقْنَع مِنّا بَرَدِّ النتائج السلبية في التاريخ إلى عوامل أخلاقية، ولا يُقصَد منها أنْ نتعلَّم من انهيار قُرىً (أيْ حضارات)؛ لكيلا تنهار حضارتنا.

يُراد بالاعتبار القرآني، أنْ نتعلَّم من سُنَّة الله في التاريخ كما نتعلَّم من تقليب الله الليل على النهار، ومن حُسبان الشمس والقمر والنجوم والأفلاك أنَّ الربَّ سبحانه هو مُتقِن الصُّنع، وخالق الإنسان الفرد، ومميت الإنسان، وباعث الإنسان، وحاشِره، ومجازيه خيراً وشَرّاً، كما هو سبحانه مُكوِّر الليل على النهار، وآخِذ القُرى الظالـم أهلها أخذ عزيز مُقتدِر؛ جزاءً بما كسبت أيدي الناس، وبما عصى الناس شرائع الله، وبما عاث الناس فساداً في حقوق الناس" (ياسين، 2018 أ، ص121).

ومن هذا الـمُنطلَق، فإنَّ "سُنَّة الله ترتيب النتائج على الـمُقدِّمات، وترتيب المرحلة على المرحلة، والمعلولات على العِلَّة، وتغيير ما بالقوم على تغيير ما بأنفسهم، والفوز في المعركة على إعداد القوَّة" (ياسين، 2005، ص21).

وتأسيساً على ذلك، فإنَّ التاريخ يرصد بعينينِ اثنتينِ: عين الـمُراقَبة، والعين الإيمانية الغيبية القدرية، والشرعية؛ أيْ بنظرة تجمع بين الغيب والشهادة. وهذه النظرة العميقة الـمُستبصِرة للوحي

هي الكفيلة بمنح الأُمَّة القوَّة والرسوخ في فهم مجريات الأحداث ووقائع التاريخ؛ بُغْيَةَ اتِّخاذ الخطوة المناسبة في الوقت المناسب.

ومن ثَمَّ، فإنَّ الاعتبار التاريخي عند الشيخ ياسين لا يقف عند حدود الوعي بسُنَن قيام الحضارات وسقوطها على خطِّ الزمن، بل تجاوزها إلى ما وراء الأحداث والوقائع من حكمة وحقيقة وعِبْرة هي مرآة الحكيم الخبير؛ فالوقائع والأحداث التاريخية نفسها ليست سوى سلسلة مُتَّصِلة الحلقات، ومُنظَّمة من الـمُنطلَقات والقواعد والأفعال التي يقف في وسطها الإنسان. والوعي السُّنَني إنَّما هو مرحلة أُولى من الحكمة، وفوقه مرحلة أعلى هي حكمة الحكمة أو مقصد المقاصد؛ إذ يجتمع النظر في العالَمَينِ أو الكتابينِ: المسطور، والمنظور. أمّا ما وراءهما من قدرة واجب الوجود الله الواحد الأحد؛ ففقه تدبيره فوق فقه السُّنَن. وهذا هو لُبُّ اللباب في معرفة ما وراء التاريخ، ومَنْ وقف عليه أو بلَغه أمكنه أنْ يَتَّخِذ الموقف المناسب من مجريات التاريخ.

وبذلك، فإنَّ السُّنَنية في الفكر المنهاجي الياسيني تُعَدُّ موضوعاً مصيرياً للمجتمع الـمُسلِم، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفاتيح العمران البشري الإسلامي الذي نبَّه عليه القرآن الكريم منذ اللحظة الأولى: ﴿اقْرَأْ﴾.

قال الشيخ: "سُنَّة الله سائرة بالجميع فقهوا ذلك أم جهلوا. ومَنْ يسمع كلام الله، ويُصدِّق كلمته، ويستنر بحكمته تعالى، يستطعْ وحده أنْ يُسايِر سُنَّة الله في خَلْقه على بصيرة من حتمية القدر، وهي غيب يؤمن به، على بصيرة أيضاً، بارتباط النتائج بالأسباب، وارتباط نصرة الله للعباد بنصرة العباد لله، ووجود عنصر الشَّرِّ والكفر والفساد في الكون، واحتجاب أمر الآخرة عن الأبصار والعقول، ودخول كلّ ذلك في مشروع واحد مُدبَّر من لدُنْ حكيم خبير، هو إرادة الله الكونية" (ياسين، 2005، ص54).

إنَّ الرؤية الياسينية للإصلاح تنطلق من وعي سُنَني أساسه الوحي الإلهي (قرآناً، وسُنَّةً). وعلى هذا الأساس، يُمكِن انتقاد مجموعة من الاتِّجاهات في المجتمع؛ فإسلام الزَّهادة عنده هو الهروب من

المجتمع؛ ما جعل الأُمَّة كَمّاً مُهمَلاً في التاريخ؛ لأنَّه غيَّب رجال الدعوة عن المجتمع؛ فهم إمّا في دروشة، وإمّا في حوقلة!

أمّا الإسلام الفكري؛ أي التوجُّه العقلاني الصرف البعيد عن هدايات الوحي، فهو ذلكم الإسلام الذي أعطى الأولوية للعقل إلى حَدِّ التقديس، وإنَّ عدم إيلائها العناية بالتزكية والإصلاح ما هو إلّا طامَّة كبرى، وتسطيح للدين الحنيف، وهجر للقرآن الكريم وسُنَّة العدنان.

ثمَّ قدَّم الشيخ ياسين تصوُّراً مُؤسَّساً على التفكير السُّنَني، يراعي التربية السلوكية أو التزكية في الـمُنطلَق والـمَسير والمآل، ويَعُدُّ التزكية مدخل الجوهر لإصلاح الإنسان وصناعة العمران؛ لأنَّ التزكية ليست إعداداً للحياة فحسب، بل هي الحياة نفسها؛ لأنَّها لا تقف عند الجانب الروحي فقط، وإنَّما تمتدُّ إلى بناء فكري وثقافي مُتكامِل ...؛ إذ تُسهِم في التحويل الثقافي للإنسان، وتعيد تشكيله وَفق نَسق جديد من قِيَم الوحي ... ذلك بأنَّ أنسنة الإنسان وكرامته الآدمية لا تتحقَّقان إلّا بكمال معرفة الإنسان بربِّه جَلَّ وعَلا.لأجل ذلك؛ فإنَّ رؤية الشيخ ياسين السُّنَنية تتكامل فيها الأوامر التكوينية (الخلق، والكتاب المنظور)، وتتضافر مع الأوامر الشرعية (الأمر، والكتاب المسطور)، مُشكِّلةً معاً مصدر الإلهام الروحي والإرشاد المعنوي لترقّي الإنسان في مدارج التقوى؛ من التخلّي (تخلُّصاً وتطهُّراً) إلى التحلّي (تزكيةً وتحمُّلاً) إلى التجلّي (شهوداً وتعيُّناً).

ختاماً، فإنَّ كل من تقدَّم ذكره من الـمُفكِّرين المسلمين المعاصرين قد نهل من مَعين الوحي القرآني ومنهاج النبوَّة، وأبان عن منهج جديد في التفكير، خالٍ من التقليد والجمود، وغني بالمسالك القاصدة إلى إظهار السُّنَن الهدائية التي جاء بها الوحي، وتمَّ العمل بها في منهاج النبوَّة، وعهد الخلافة الراشدة.

## ثالثاً: موقع التفكير السُّنَني في مشروع مدرسة "إسلامية المعرفة"

ظهر في السياق المعاصر الذي تعيشه الأُمَّة مدرسةٌ فكرية إصلاحية، تهدف إلى الإسهام في النهوض الفكري والحضاري للأُمَّة، وانتشال العقل الـمُسلِم من وَهْدَة التخلُّف والجمود والشلل

الوظيفي. وهذه المدرسة التي تحمل اسم: "إسلامية المعرفة" أسَّسها الـمُفكِّر الإسلامي الكبير الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي -رحمه الله-، وأسهم في بناء مرتكزاتها رُوّاد المعهد الذين حملوا هَمَّ الأُمَّة معه، وهم: الأستاذ الدكتور عبد الحميد أبو سليمان، والأستاذ الدكتور طه جابر العلواني، والأستاذ الدكتور فتحي حسن ملكاوي، وغيرهم.

### 1. إسماعيل راجي الفاروقي (ت 1986م):

إنَّ الأنموذج المعرفي الفاروقي هو مُنطلَق من مُنطلَقات إعادة إحياء التفكير السُّنَني في مشاريع الإصلاح المعاصرة، وإنَّ القارئ لكتابه "التوحيد: مضامينه على الفكر والحياة" يقف على الحضور القوي للتفكير السُّنَني فيه. ومُلخَّص الكتاب أنَّ الأُمَّة بحاجة إلى حركة تغييرية تلتزم المنهج السُّنَني في الـمُنطلَق والـمَسير والمآل ... بل إنَّ المشروع الإصلاحي الفكري للفاروقي قائم على مراعاة السُّنَن الإلهية الثابتة والـمُطَّرِدة التي لا تعرف التبديل كما لا تعرف التحويل.

وبهذا الصدد، قال الفاروقي: "إنَّ سُنَن الله تعالى في الخَلْق ومُنطلَق الخَلْق، يقتضي إمكانية تحقيق غايته في الزمان والمكان في هذه الحياة الدنيا، فيما بين الخَلْق واليوم الآخر، ولا بُدَّ أنْ يكون الإنسان -بوصفه فاعل الفعل الأخلاقي- قادراً على تغيير ما بنفسه، وعلى تغيير رفاقه ومجتمعه، وعلى تغيير بيئته الطبيعية، وأنْ تكون النفس والرفاق والمجتمع والطبيعة -بالمقابل- قابلين للتغيير بتلقّي الفعل الإنساني الـمُؤثِّر. فهذه القدرة، وتلك القابلية، هي شرط تجسيد السُّنَن الإلهية أو الأمر الإلهي التكليفي في النفس وفي الغير على حَدٍّ سواء، ودون القدرة الإنسانية الأخلاقية تستحيل قدرة الإنسان على التصرُّف الأخلاقي، وتنخرم الطبيعة الغائية للوجود" (الفاروقي، 2016، ص86).

ثمَّ أفصح الفاروقي أكثر عن تفكيره السُّنَني في موضع آخر، قائلاً: "إنَّ الإرادة الإلهية على ضربين: ضرب مُتحقِّق حتماً يتمثَّل في السُّنَن الإلهية التي يجري الكون على أساسها، وهي قوانين الطبيعة، وهذه السُّنَن ثابتة ومُتحقِّقة على مستوى الكون كله. ومن الـمُمكِن أنْ تُفهَم عن طريق الوحي، أو عن طريق العقل، وقد أوجب الله على الإنسان أنْ يبحث عنها، وأنْ يفهمها، ويُقنِّنها من أجل المعرفة ثمَّ يستخدمها لصالحه.

أمّا الضرب الثاني فيتحقَّق عن طريق الحرية والاختيار؛ أيْ عندما تتحقَّق في وضع يكون في تحقيقها أو عدم تحقيقها إمكانيتان مُتميِّزتان. وتلك القوانين الخلقية؛ إنَّها تتعايش مع قوانين الطبيعة، بمعنى أنَّها تتحقَّق دائماً في سياق الأشياء والأشخاص والعلاقات في العالَم الواقعي، لكنَّها تنتمي إلى ضرب مختلف عن الواقع المحتوم؛ إنَّها عملية الأولويات. فأنْ تصبح جزءاً من الموقف الواقعي، وأنْ تتحقَّق من خلاله أوَّلاً، أمر يعتمد على تحقُّق ذلك الموقف، أو على الـمُتطلَّبات الخاصّة بهذه القوانين الخلقية؛ إنَّها تتطلَّب ممارسة الشخص لإرادته ممارسة حُرَّة" (الفاروقي، 1984، ص74–75).

وقد جعل الفاروقي السُّنَن الإلهية منظومة كلية: منظومة سُنَن التوحيد (الفاروقي، 2016، ص82)، ومنظومة سُنَن العمران، ومنظومة سُنَن الأخلاق، ومنظومة سُنَن الاستخلاف (الفاروقي، 2016، ص78؛ الفاروقي، 1984، ص76؛ الفاروقي، 1998، ص47).

**2. عبد الحميد أبو سليمان (ت 2021م):**

إنَّ المشروع السليماني هو مشروع إصلاحي فكري سُنَني حضاري، يتضمَّن أفكاراً وقضايا تنير العقل الـمُسلِم، وتُحرِّره من أغلال التقليد البليد للدوابية الغربية، وتفتح مداركه ليستفيد من القرآن المسطور، والكتاب المنظور؛ فهماً ووعياً، وعملاً وتسخيراً، وفكراً وفعلاً.

وهذا المشروع الرائد تتجلّى فيه الرؤية السُّنَنية الكلية عن طريق مقاربة جامعة لقضايا الأُمَّة الإسلامية وَفق التصوُّر الإسلامي، وتقديم أجوبة شافية كافية عن أسئلة العصر ومشكلاته، وبيان أسباب التراجع الحضاري للأُمَّة، والتقاعس الفكري للعقل الـمُسلِم.

إنَّ الفكر السليماني يعتمد الوعي السُّنَني مُنطلَقاً في نظريته الإصلاحية التي تروم إخراج الـمُسلِم من أزمته الفكرية والوجدانية، والنهوض بالمجتمع من واقع التردّي والوَهْن الحضاري إلى مصافِّ المجتمعات الراقية؛ أفراداً وأُسَراً، وأُمَّةً شاهدةً بالقِسط، وحَثَّ الإنسانية على الرجوع إلى وحدتها الجامعة القائمة على الحُبِّ والخير والفضيلة، والعدل والمساواة والأُخوَّة، وحفظ المشتركات الإنسانية، والنأي بها عن "الأنا" الفردية إلى "نحن" الجماعية.

ومَنْ يُطالِع كُتبه الآتية يجد النَّفَس السُّنَني مُتجلِّياً فيها:

"الرؤية الكونية الحضارية القرآنية: الـمُنطلَق الأساس للإصلاح الإنساني"، و"أزمة الإرادة والوجدان الـمُسلِم"، و"أزمة العقل الـمُسلِم"، و"الإصلاح الإسلامي المعاصر"، و"انهيار الحضارة الإسلامية وإعادة بنائها"، و"الإنسان بين شريعتين"، و"إشكالية الاستبداد والفساد في الفكر والتاريخ الإسلامي"، و"إسلامية المعرفة: الخُطَّة والإنجازات".

إنَّ التفكير السُّنَني مُرتكَز أساس في مشروع الإصلاح الفكري للدكتور عبد الحميد؛ فهو يَعُدُّ الفقه السُّنَني قاعدة مُهِمَّة "في حياة الإنسان الـمُسلِم، وتكوين عقليته، وبناء منهج فكره. ففطرة الإنسان وعقيدة الـمُسلِم تُوضِّح له أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ خلق الخلائق والكائنات، وأودعها السُّنَن والنواميس، وأوكل أمر إدارتها ورعايتها وتسخيرها إلىٰ الإنسان للسعي في أمرها بالإصلاح والإعمار. وقد مكَّن الله سبحانه وتعالىٰ للإنسان القيام بمسؤولياته والتعبير عن إرادته بواسطة الفعل بالأسباب، وما تقتضيه من علاقات السُّنَن والنواميس. ولذلك فدون السببية لا مجال للعقل الـمُسلِم، ولا سبيل للفطرة الإنسانية من وسيلة إلىٰ أداء مسؤولياتها في الخلافة وإدارة الكائنات وتسخيرها، إلّا بالأسباب، واتِّخاذها، والسعي بها بكل جِدِّيَّة، وفي كل أمر من أمور الحياة. والإنسان إذا ما سعىٰ بالأسباب، وسخَّر السُّنَن والنواميس للتعبير عن إرادته وأداء واجباته في خلافة الأرض، فإنَّه قد أدّىٰ واجبه، واستجاب لفطرته، وحمل مسؤوليته في التعامل مع نظام الحياة والكون، وليس من شأنه -في الـمُحصِّلة النهائية- تحديد موقع جهده وسعيه من خارطة الكليات الربّانية، فليس هذا من مسؤوليته، ولا من حدود عِلْمه أو إدراكه" (أبو سليمان، 1992، ص170-171).

وعلىٰ هذا الأساس، فإنَّ الوعي السُّنَني الذي يهدف إليه الفكر السليماني ضروري في حياة الـمُسلِم؛ لإخراج العقل الـمُسلِم من تيهه، وتحريره من أبتريته وأوهامه وهواه وورطته؛ بُغْيَةَ الارتقاء به إلىٰ عقل الفطرة؛ العقل الكوثر الذي يَكثر خيره ونفعه وعطاؤه، والسفر به من عالَم الـمُلْك إلىٰ عالَم الملكوت.

وهذا الوعي ضروري أيضاً لبناء المنهجية الإسلامية، والإرادة الإسلامية، والفعل الإسلامي، والعقلية الإسلامية، على أُسس سُنَنية ثابتة وقوية، تنطلق من مفهوم "السببية"، وجِدِّيَّة التزامها؛ عِلْماً وعملاً، ونظراً وتنـزيلاً، ووعياً وسعياً.

وإلّا، فإنَّ العقل إذا تنكَّب المنهج السُّنَني، فإنَّه لن يحصد إلّا الخيبة والحرمان، والعَطَل والقعود، والقصور في أداء وظيفته التي أُنيطت به بنصِّ الوحي.

ولهذا، كان "الإدراك العقلي الموضوعي للفطرة الإنسانية وسُنَن الوجود وواقع الحياة هو السبيل الفطري العقلاني إلى فهم الحياة والوجود، وواقع مسار التعامل الإنساني معها. ومن دون التعامل العقلي العلمي الموضوعي السُّنَني الشمولي، في هذه المرحلة الـمُتقدِّمة التي حقَّقها تطوُّر الإنسانية ونضجها، لا يكون الحال -كما هو ملموس ومحسوس- إلّا عالَماً من الفوضى والعبثية والتخلُّف والتخريف والشعوذة، وهو ما ترفضه الفطرة السَّوِيَّة، ويُنكِره الواقع الذي نعيشه، وتَأْباه أولويات العقل الحضاري السليم وبدهياته. وبغير ذلك تنتفي بدهية وحدانية الخالق وتوحيدية الخَلْق الفطرية، وينتفي معها حِسُّ المسؤولية، ولا يكون إلّا التشوُّه والتظالم والفوضى والفساد" (أبو سليمان، 2009، ص148).

ونجد الدكتور عبد الحميد قد أكَّد في مواطن كثيرة أنَّ سعادة العقل وإحياءَه وأداء وظيفته على أتمِّ وجه لا يكون إلّا باستهدائه بهدايات السُّنَن؛ إذ بهذه السُّنَنية يصبح العقل أهلاً لامتلاك رؤية واضحة لاحبة، وفهم صائب مُوفَّق، ووعي حكيم. قال في ذلك: "إنَّ العلاقة الصحيحة بين الوحي (المسطور) والفطرة والسُّنَن (المنظور) والعقل (الميزان) تكون فيها الفطرة والسُّنَن هي موضوع الوحي الذي يُعبِّر عنه، وتكون بدهيات العقل هي الأداة والوسيلة التي تُعِين الإنسان على إدراك قضايا الوحي، وكيفية ترشيد الوحي للإنسان، حتى يُمكِّنه من تحقيق أكبر قدر من التعامل الصحيح الإيجابي البنّاء مع مكنونات الفطرات الإنسانية السَّوِيَّة والسُّنَن والنواميس الإلهية الكونية" (أبو سليمان، 2009، ص149).

وكذلك نجد أنَّ كتابات الدكتور عبد الحميد زاخرة بالحديث عن السُّنَن والفكر المستنير بالسُّنَن الإلهية؛ إذ رأى -مثلاً- أنَّ سببَ ما لحق بالأُمَّة حضارياً من تخلُّف وانتكاس هو عدم عنايتها بالطفولة في مشاريعها الإصلاحية، وفي هذا يقول: "السبب في اعتلال الأُمَّة وفقدانها المناعة الحضارية هو: إسقاط الطفولة من مشروع الإصلاح. والجذر الكامن وراء ذلك هو الخلل في منهج الفكر الإسلامي بتغييب التنقيب في السُّنَن الإلهية في الأنفس والآفاق؛ فللتربية والتنشئة سُنَن إلهية حاكمة للرؤية الكونية الاجتماعية لكل أُمَّة، يتوقَّف على الوعي بها، وغرسها في الطفل، التوجيه الإيجابي لطاقاته. وبموجب تلك السُّنَن، يحتاج الطفل إلى التأسيس المعرفي والنفسي الوجداني معاً، بما يُصحِّح انحرافات الذات والمجتمع.

ومعنى هذا أنَّ مَرَدَّ عجز الأُمَّة عن إصلاح ما أصابها هو: القصور والتشوُّه المنهجي للفكر الإسلامي، الذي تجسَّد في عزوف قادة الفكر عن المشاركة السياسية والاجتماعية، وإيثار العزلة؛ ما أفسح المجال للضمور المعرفي بسُنَن العمران وبخبرة الأُمم الأُخرى" (عمر، 2021، ص241).

وفي النسق نفسه، فإنَّ الدكتور عبد الحميد ما فَتِئ يُركِّز على منظومة السُّنَن: (التوحيد، والتربية، والاستخلاف والعمران، والعبودية).

### 3. طه جابر العلواني (ت 2016م):

يُمثِّل الدكتور طه جابر العلواني -رحمه الله- الـمُرتكَز الثالث لمدرسة "إسلامية المعرفة". وقد كان التفكير السُّنَني حاضراً في كثير من كتاباته التي أهمُّها: "تفسير القرآن بالقرآن"، و"الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون"، و"الوحدة البنائية للقرآن المجيد"، و"حاكمية القرآن"، و"أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها"، و"أفلا يتدبَّرون القرآن: معالم منهجية في التدبُّر والتدبير"، و"إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر"، و"الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومُقترَحات علاج"، و"خواطر في الأزمة الفكرية: المأزق الحضاري للأُمَّة الإسلامية"، و"الأزمة الفكرية ومناهج التغيير: الآفاق والـمُنطلَقات"، و"أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة"، و"إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم"،

و"إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات"، و"نحو إعادة بناء علوم الأُمَّة الاجتماعية والشرعية: مراجعات منهاجية وتاريخية". وهذا الكتاب الأخير يبحث في "المنهج والمنهجية" من أجل تصحيح مسار العلوم النقلية والعقلية (الاجتماعية، والإنسانية) أو علوم الوحي وعلوم الكون، وربطها بهدايات القرآن الكريم ومقاصده الكلية العليا: التوحيد، والتزكية، والعمران، والامتداد بها في واقع الأُمَّة؛ لتلبية حاجاتها ... إنَّه كتاب يدعو إلى الجمع بين القراءتين: (القراءة باسمه، والقراءة بمَعِيَّته)؛ قراءة باسمه تبارك وتعالى عن طريق التعلُّق بقدرته -جَلَّ في عُلاه- الـمُطلَقة في الحركة الكونية والآفاق، وهي قراءة سُنَنية كونية تشمل آثار القدرة الإلهية وصفاتها، وأوامره -سبحانه وتعالى- التكوينية، وعظمته وربوبيته، وبديع صنعه، وتناسق نظامه الكوني؛ فهي قراءة خالصة لقدرة الله تعالى في كتابه المنظور (الكون).

أمّا القراءة الأُخرى ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [العلق: 3] فهي قراءة في عالَم الصفات التي تتجلّى في الخَلْق، وفي الكون الذي سخَّره الله ﷻ للإنسان، وفي العِلْم الذي أكرم الله تعالى به الإنسان ... وهي قراءة لتجلِّيات السُّنَن الإلهية في حركة المخلوقات والـمُكوَّنات وتفاعلاتها.

ولهذا برزت المنظومة السُّنَنية جَلِيَّة في كتابات الدكتور العلواني؛ إذ يقول -رحمه الله- في سُنَّة التغيير: "إنَّ التغيير من النفس يبدأ، وإليها يعود. ولقد بنى الإسلام كل مناهجه التغييرية وبرامجه على تغيير ما بالأنفس. فمن خلال الذات الإنسانية تنطلق عمليات التغيير، وعلى أساس منها يقوم بناؤه، وعلى محور النفس تدور عجلته، بل جعل التغيير الإلهي نتيجة وثمرة لتغيير ما بالنفس الإنسانية. وتغيير ما بالنفس يبرز أوَّل ما يبرز بعملية التزكية التي من شأنها أنْ تقوم بتحصين الإنسان من داخله ضدَّ سائر استعدادات الشَّرِّ والانحراف فيه، وسائر الـمُؤثِّرات الخارجية عليه، وتحجيم نوازعه الداخلية، وتوجيه طاقاته باتِّجاه البناء والعمران في إطار من الضوابط العقلية والتزكية السلوكية والأخلاقية؛ ليصبح الإنسان عمرانياً بنّاءً نافعاً لنفسه، ومفيداً لبني جنسه، مُدرِكاً لانتمائه الإنساني ودوره العمراني" (العلواني، 1996، ص11).

وقد جعل الدكتور العلواني سُنَن التغيير الاجتماعي تقوم على أربع قواعد أشبه بالسُّنَن الكبرى، وهي:

أ. قاعدة التوحيد، وهي أهمُّ قواعد التزكية الإلهية للإنسان.

ب. قاعدة الإيمان بوحدة البشر في الأصل والمنشأ والمصير والمآل، والمهمة العمرانية، والحقيقة الإنسانية، وتمايزهم إنَّما هو في أعمالهم الاختيارية فحسب.

ت. قاعدة المعرفة الـمُنطلِقة من الوحي، وهذه القاعدة تقتضي من الإنسان إدراك أنَّ الحقَّ واحد وثابت، وأنَّ الله تعالى هو وحده مَنْ تفرَّد بالإحاطة التامَّة بامتلاك الحقِّ والحقيقة، وأنَّه يتعيَّن على الإنسان أنْ يطلب الحقَّ، ويسعى إليه، ويتوسَّل بكل ما مَنَّ الله تعالى عليه به من وسائل ومناهج لإدراكه، وفي مُقدِّمتها المنهجية المعرفية القرآنية، والاستمداد من الوحي (السُّنَن الاجتماعية) والكون بوسائل الوعي والإدراك (السُّنَن الكونية).

ث. النهوض بأمانة الاستخلاف وعمارة الأرض، والإيمان بالخلافة؛ "خلافة الإنسان في الكون، وتسخير الكون له؛ فهو مُؤتمَن على الوجود كله، ليس من حقِّه أنْ يُفرِّط في شيء، أو أنْ يُفسِد شيئاً من الكون الذي أُؤتمن عليه؛ فمهمته عمرانية، وهو مُستخلَف عن الخالق الذي هو المالك الحقيقي جَلَّ شأنه، ليس له أنْ يخرج عن حدود مهمة الاستخلاف؛ لا في الإنسان، ولا في الحيوان، ولا في النبات، ولا في البيئة، ولا في أعماق المحيطات، ولا في فيافي الصحارى أو أجواء الفضاء. فالكون مُسخَّر له بإذن ربِّه، وتجاوز حدود الاستخلاف يؤدّي إلى التدمير والتخريب، والخروج عن مهمة الاستخلاف" (العلواني، 1996، ص12).

ولم يكتفِ الدكتور العلواني بإبراز سُنَن التغيير الاجتماعي للأُمَّة، وإنَّما بيَّن أيضاً ظواهر الأزمة التي حَلَّت بعُقْر دار الأُمَّة؛ جزاءً وِفاقاً على تنكُّبها سُنَن الله تعالى الدينية والكونية. وقد أجمَلَ -رحمه الله- هذه الظواهر في ما يأتي:

* تمزُّق الكيان الحضاري والاجتماعي للأُمَّة الإسلامية القطب.

* التخلّي عن المنهاج والشرعة الإسلاميين، واتِّخاذ بدائل وضعية حَلَّت مَحَلَّهما.

* الارتداد إلى الأصول الحضارية (الجاهلية) قبل الإسلام، وإعادة تشكيل الوعي بها بديلاً عن مفهوم "الأُمَّة".

* التمايز والمفاضلة بين العربي وغيره من الأطراف الـمُكوِّنة لجسد الأُمَّة.

* قيام دولة الاحتلال الصهيوني بطموحاتها التسلُّطية، وقدراتها على الهيمنة والامتداد.

* الهيمنة الغربية الشاملة على المنطقة العربية في المشرق والمغرب، وتفتيتها، وفتح أبوابها جميعاً أمام الليبرالية الغربية، وفرض أنظمة غربية عليها في التعليم، والتشريع، والسياسة، والاقتصاد، ومناحي الحياة كلّها؛ لتدمير كل مُقوِّمات الهُوِيَّة لديها. وقد حقَّق الغرب ذلك بعدما هيمن على الطبيعة، وسخَّر بعلومه ومكتشفاته كثيراً من قوانينها.

* توظيف متتالية ثلاثية تقوم على: التنصير، والاستشراق، واستثمار العلوم الاجتماعية الحديثة التي استطاع العقل الغربي بناءَها على مراحل، وتوظيفها في خدمة قضاياه؛ ما منحه قدرة هائلة في جوانب ومجالات عديدة، أهمها تفكيك الأفكار والمعتقدات، بل تفكيك الأديان وإعادة تشكيلها وتصنيعها على النحو الذي يريد.

* تعطيل الأُمَّة، ومحاولة إذابتها في الآخر، بتطويقها من الغرب، وعزلها، وتدمير إمكاناتها، ثمَّ فرض التبعية الشاملة له، ثمَّ فرض الهيمنة العسكرية عليها، ثمَّ الإذابة التامَّة لها وإدماجها الشامل المحكوم بعلاقات التبعية الشاملة للنظام العالمي الجديد الذي يخدم الغرب فقط (العلواني، 1996، ص21–22).

وتأسيساً على ما تقدَّم، فقد رأى الدكتور العلواني أنَّ "الـمُنطلَق لكل إصلاح ونهوض إسلامي، إنَّما يبدأ من إصلاح مناهج الفكر لدى المسلمين، وبناء النسق الثقافي الإسلامي؛ أيْ إصلاح عالَم الأفكار وتنقيته لتحقيق الأصالة الإسلامية، وتصويب الرؤية الحضارية، وتمكين الأُمَّة من الشهود الحضاري، وبناء العقل القادر على استلهام الأصالة، وهضم الحداثة، وتمثُّلهما –معاً– في مشروع

حضاري إسلامي معاصر مُتكامِل مُتحرِّر من أزمة الفكر وأوهامه، وخطأ المنهج وانحرافاته، ومُدرِك لأضرار الغياب الثقافي وآفاته، وضواغط القصور الحضاري وإصاباته" (العلواني، 1994، ص12).

فالإصلاح في تصوُّر الدكتور العلواني ينطلق من إصلاح الفكر، وتوجيه العقل الـمُسلِم نحو فهم الوحي، والاستفادة من وسائل العصر، والاستيقاظ من الغفلة عن السُّنَن، والتغافل عن عالمية الإسلام أو إساءة فهمها (العلواني، 1994، ص22).

وبحسب الدكتور العلواني، فإنَّ الأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدَّث عن أشراط الساعة، وعن الفتن التي ستصيب الأُمَّة، وعن خراب العمران، لا تهدف إلى تيئيس الـمُسلِم، وإنَّما توجِد "في العقل الـمُسلِم الوعي الكامل على السُّنَن الإلهية الـمُتنوِّعة التي تحكم حركة هذا الوجود. فإذا ما تعرَّضت الأُمَّة لإصابة ما بمقتضى سُنَّة من تلك السُّنَن، فعليها أنْ تُواجِه ذلك بتسخير سُنَّة مُقابِلة مناسبة توقِف أثر تلك السُّنَّة أو تُبطِله، كالقوانين التي تحكم قضايا الأمراض والأدوية" (العلواني، 1994، ص39).

وقد لخَّص الدكتور العلواني مشروعه في الإصلاح الفكري القائم على الوعي السُّنَني في هذا النصِّ النفيس الذي قال فيه: "إنَّ المشروع الذي نرى أنَّه أمانة لا بُدَّ من حملها وأدائها هو المساهمة بإعداد وتقديم الأُسس الفكرية والمنهاجية اللازمة لحركة الأُمَّة ...؛ أيْ لا بُدَّ أنْ نَجِدَّ ونجتهد، ونَكُدَّ ونكدح، ونُتابِع ونُعقِّب، ونُواصِل العمل والسعي حتى نُبلوِر بناء المنظومة الفكرية الإسلامية المعاصرة والبديلة، التي تستطيع من خلالها إعادة تشكيل العقل الـمُسلِم، وإعادة بنائه وَفقاً للتصوُّر الإسلامي السليم للكون والحياة والإنسان، وذلك التصوُّر التوحيدي القويم المستمد من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، والـمُتدبِّر لسُنَن الكون وقوانين الوجود التي تُمكِّن من التسخير وتوفير شروط التمكين والاستخلاف؛ ذلك التصوُّر الـمُدرِك لغايات الخَلْق، الواعي على الأبعاد كلها: البُعْد الإنساني بكل أنواعه، والبُعْد الزماني والمكاني، ووحدة الحقِّ والحقيقة، ووحدة الخَلْق. وبهذا نستطيع أنْ نُغذِّي حركة الأُمَّة بالزاد الفكري المطلوب الذي تفتقر إليه" (العلواني، 1994، ص43).

ومن هذا الـمُنطلَق، فإنَّ الكدح والسعي للخروج من مرحلة الركود الحضاري والاختناق الفكري، والعجز عن العطاء الـمُقنِع، وتجاوز العوامل التي أدَّت إلى غياب التفكير السُّنَني عن العقل الـمُسلِم ووعيه؛ كل ذلك سيعيد -لا محالة- إحياء هذا التفكير السُّنَني القرآني الرائد، والرؤية القرآنية السُّنَنية الكلية، وتفعيله على أرض الواقع؛ ما يُسهِم حتماً في بناء عقل علمي منهجي مقاصدي، وتقديم معارف وقِيَم ونماذج وحلول جديدة لمشكلات الحياة الإنسانية المعاصرة.

**4. فتحي حسن ملكاوي:**

يُعَدُّ الأستاذ الكبير والـمُفكِّر الجليل الدكتور فتحي حسن ملكاوي أحد أعمدة مدرسة "إسلامية المعرفة"؛ إذ سار على منهج سلفه من مُؤسِّسي المدرسة، وأسهم مثلهم في نشر الثقافة السُّنَنية والتفكير السُّنَني من خلال كتاباته الرصينة التي أهمُّها: "البناء الفكري: مفهومه ومستوياته وخرائطه"، و"رؤية العالَم: حضور وممارسات في الفكر والعِلْم والتعليم"، و"فقه الانتماء إلى المجتمع والأُمَّة"، و"نحو نظام معرفي إسلامي: حلقة دراسية"، و"منهجية التكامل المعرفي: مُقدِّمات في المنهجية الإسلامية"، و"الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر: رؤية معرفية ومنهجية"، و"الفكر التربوي الإسلامي المعاصر: مفاهيمه ومصادره وخصائصه وسُبُل إصلاحه".

أمّا كتابه الموسوم بـ"منظومة القِيَم العُليا: التوحيد والتزكية والعمران" فتتجلّى فيه السُّنَنية على نحوٍ واضح؛ إذ عَدَّ الدكتور ملكاوي هذه المنظومة الثلاثية مبدأً عاماً من مبادئ المنهجية الإسلامية، ومعياراً حاكماً لسائر المبادئ الأُخرى للمنهجية، سواء في مستوياتها الفكرية النظرية والاعتقادية العامة، أو في مستوياتها العملية الإجرائية للتفكير والبحث والسلوك.

إنَّ هذه المنظومة القِيَمية السُّنَنية التي ترتكز على ثلاثة أُسس تتكامل فيما بينها، هي بمنـزلة قواعد تضبط الوجود الإنساني في نهوضه بأمانة الاستخلاف على الأرض، وهي كذلك تحكم سلوك البشر أفراداً، وجماعاتٍ، وتُوجِّههم نحو بناء العمران الإنساني في جوانبه المادِّية والمعنوية، بهداية الوحي الإلهي، والأُسوة النبوية.

ويضاف إلى ما تقدَّم أنَّ السُّنَن قد جاءت في هذا الكتاب على شكل قِيَم عُليا؛ تجسيداً للتكامل المعرفي بين علوم الوحي؛ ذلك أنَّ السُّنَن الإلهية على صلة وثيقة بالقِيَم. ولهذا، فمن الـمُهِمِّ جداً ربط القِيَم بالسُّنَن؛ لإبراز العلاقة بينهما، والكشف عن السُّنَن الإلهية الـمُوجِّهة للقِيَم، وعن سُنَن القِيَم، وقيمة السُّنَن، وكيفية تفعيل القِيَم عن طريق سُنَنيتها التي تُوجِّه الحياة الإنسانية.

وأمّا كتابه: "القِيَم المقاصدية وتجلِّياتها التربوية" فسأقف فيه وِقْفة سريعة عند نصَّينِ منه؛ لبيان الوعي السُّنَني في تفكير الدكتور ملكاوي.

فقد ركَّز النصُّ الأول على إبراز الترابط بين سُنَن التزكية ومنظومة سُنَن التوحيد والعمران، وفيه يقول: "إذا كان التوحيد مقصداً قرآنياً، يَتَّصِل في الأساس بعقيدة الإيمان بوحدانية الله سبحانه، وتتجلّى آثاره في ترشيد الصلة بالله الواحد عن طريق العبادات الشعائرية والتعاملية، فإنَّ التزكية مقصد قرآني، يَتَّصِل في الأساس بالإنسان الذي استخلفه الله في الأرض؛ الإنسان في ضميره وعلاقاته وأنماط سلوكه. ومن ثَمَّ، فإنَّ موضوع التزكية هو إصلاح واقع الإنسان فرداً وجماعةً وأُمَّةً ونوعاً بشرياً، وإصلاح الإنسان مادَّةً وروحاً. والمقصد المباشر هو ترقية هذا الإنسان في مراتب التزكية والتنقية والتطهير في المشاعر والخلجات والخواطر النفسية، على مستوى الفرد الإنساني، وفي التطهير والبركة والنموّ في ماله وممتلكاته، وفي الترقية والإحسان في علاقاته الأُسَرية والاجتماعية؛ ليكون الإنسان أقدر على تحقيق الإصلاح في البناء الاجتماعي والعمران البشري" (ملكاوي، 2019، ص240).

وإذا كان إصلاح الإنسان يتمُّ وَفق قوانين إلهية تتجلّى في منظومة التزكية، فإنَّ إصلاح العمران وترقيته يخضعان أيضاً للقانون نفسه. وهذا هو مضمون النصِّ الثاني الذي كشف فيه الدكتور ملكاوي عن أهمية استحضار البُعْد السُّنَني في عملية الترقّي والنهوض الحضاري؛ ذلك أنَّ الترقّي العمراني والتقدُّم الحضاري -في تصوُّره- "إنَّما يتمُّ وَفق قوانين الاجتماع البشري، وطبائع هذا الاجتماع، والسُّنَن النفسية والاجتماعية للطبائع والوقائع، وهي سُنَن يُمكِن دراستها، وتوجيه السعي إلى الترقّي في العمران البشري على أساسها" (ملكاوي، 2019، ص253).

وهكذا، فإنَّ منظومة القِيَم العليا والسُّنَن الإلهية يُمكِن أنْ تعيد الإسلام إلى الحياة، وتصنع هذه الحياة في سبيل الله، بل تصنع التاريخ أيضاً، وتُخرِج العقل من دهاليز التقليد والتيبُّس والوقوف عند فهوم بشرية في عصر مُعيَّن، وتُحطِّم المتاريس والخنادق التي وُضِعت أمام عملية التفكير الـمُنضبِطة بالرؤية القرآنية الكونية والحضارية السُّنَنية الكلية، وتُعالِج العقل من الشلل الذي أُصيب به، والعَطَل الذي حَلَّ به.

## رابعاً: كتب في السُّنَن الإلهية لباحثين معاصرين

إنَّ من تجلِّيات تأثير الـمُفكِّرين المعاصرين السابقين في جيل الباحثين المعاصرين هذه اللائحة الببليوغرافية من الكتابات المعاصرة التي اهتمَّت بعِلْم السُّنَن الإلهية، وكشفت بوضوح الحركةَ التأليفية في مجال السُّنَن الإلهية:

1. "ابن تيمية وجهوده في تفسير القرآن الكريم تطبيقاً على آيات السُّنَن الربّانية"، للباحثة وفاء عبد العظيم محمد، دار البشير، مصر.
2. "أسباب هلاك الأُمم وسُنَّة الله في القوم المجرمين والمنحرفين"، لمُحدِّث العصر الشيخ العَلّامة عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، لبنان.
3. "أزمتنا الحضارية في ضوء سُنَّة الله في الخَلْق"، للدكتور أحمد كنعان، دار النفائس، بيروت.
4. "أصول العلوم الإنسانية من القرآن الكريم (كشّاف موضوعي) للسُّنَن الإلهية في الآفاق والأنفس والأُمم"، للدكتورة زينب عطية محمد، دار الوفاء، مصر.
5. "إعجاز النَّظْم القرآني في اقتران السُّنَن الاجتماعية بالسُّنَن الكونية"، للدكتور توفيق علي زبادي، مركز تدبُّر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض.
6. "آفاق الوعي السُّنَني: الواقعية الإسلامية في خطِّ الفعّالية الحضارية"، للدكتور الطيب برغوث، مركز الراية، دمشق.
7. "أولويات في فقه السُّنَن في القرآن الكريم"، للأستاذ محمد محفوظ، مركز الراية للتنمية الفكرية، دمشق.

8. "التجديد الحضاري والعمق الإنساني للإنسان"، للدكتور الطيب برغوث، دار النعمان.

9. "تدبُّر السُّنَن الإلهية عند السلف الصالح"، للدكتور رشيد كُهوس، دار الكلمة، مصر.

10. "الحقيقة الجوهرية في مشكلة الأكثرية والأقلية: دراسة في التفسير الموضوعي"، للدكتور أحمد رحماني، مكتبة وهبة، مصر.

11. "حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي"، للمُفكِّر الإسلامي عماد الدين خليل، دار ابن كثير.

12. "حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية"، للمُفكِّر الإسلامي محمد قطب، دار الشروق، مصر.

13. "حول التفسير الإسلامي للتاريخ"، للمُفكِّر الإسلامي محمد قطب، دار الشروق، مصر.

14. "رؤية منهجية في التغيير"، للمُفكِّر الإسلامي عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، عمّان.

15. "سؤال النهضة الحضارية والحاجة إلى منظور السُّنَنية الشاملة"، للدكتور الطيب برغوث، منشورات دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، الدوحة، قطر.

16. "سُنَن التداول ومآلات الحضارة"، للدكتور محمد هيشور، وزارة الأوقاف، الكويت.

17. "السُّنَن الإلهية ضوابط العلوم والمعارف"، للأستاذ محمد جابري، مؤسسة الندوي، وجدة – المغرب.

18. "السُّنَن الإلهية في الأُمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية"، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

19. "السُّنَن الإلهية في رحاب القرآن الكريم"، للدكتور مصطفى الشكعة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

20. "السُّنَن الإلهية في السيرة النبوية"، للدكتور رشيد كُهوس، دار السلام، مصر.

21. "السُّنَن الإلهية الكونية والاجتماعية: مُقدِّمات ومفاهيم وأصول"، للدكتور رشيد كُهوس، المعهد العالي الإسلامي، حيدر آباد، الهند.

22. "السُّنَن الإلهية في الأُمم والأفراد في القرآن الكريم: أصول وضوابط"، للدكتور مجدي محمد محمد عاشور، دار السلام، مصر.

23. "السُّنَن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك"، للدكتور شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب.

24. "السُّنَن الإلهية في الخَلْق"، للأستاذ عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، دمشق.

25. "السُّنَن الإلهية ودورها في البناء الحضاري للأُمَّة"، للدكتور جمال نصّار، دار الأصول العلمية، تركيا.

26. "السُّنَن الاجتماعية في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية على الأُمم المُسلِمة والكافرة"، للدكتور محمد أمحزون، دار طيبة، الرياض.

27. "السُّنَن الاجتماعية ومنطق التدافع الحضاري"، للدكتور بوعبيد الازدهار، دار الكلمة، مصر.

28. "السُّنَن التاريخية في القرآن الكريم" (ضمن كتاب المدرسة القرآنية)، للشيخ محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، لبنان.

29. "سُنَن الله في النفس والمجتمع"، للمُفكِّر الإسلامي جودت سعيد. وهي سلسلة نفيسة عالج فيها المُؤلِّف مشكلة عدم إدراك المسلمين أنَّ ما حَلَّ بأرضهم من كوارث ونوازل، إنَّما يقع وَفق سُنَن الله تعالى الثابتة والمُطَّرِدة.

30. "سُنَن الله في إحياء الأُمم في ضوء الكتاب والسُّنَّة"، للدكتور حسين شرفه، مؤسسة الرسالة، بيروت.

31. "سُنَن الله في الحضارة الإنسانية"، للدكتور أحمد سريرات، دار السلام، القاهرة.

32. "سُنَن العمران البشري في السيرة النبوية"، للدكتور عزيز البطيوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن.

33. "سُنَّة الله"، للشيخ عبد السلام ياسين، مطبعة الخليج العربي، المغرب.

34. "سُنَّة الله في اليهود ومستقبل الأُمَّة الموعود"، للدكتور رشيد كُهوس، دار الحكمة، مصر.

35. "سُنَّة الله في جهاد رسول الله: نحو قراءة جديدة للسيرة النبوية"، للدكتور رشيد كُهوس، دار الحكمة، مصر.

36. "سُنَّة الله التي لا تتبدَّل ولا تتغيَّر"، للدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمّان.

37. "سُنَّة الله في القِلَّة والكَثرة في ضوء القرآن الكريم وموقف المسلمين منها بين الوعي والسعي"، للدكتور رمضان خميس زكي الغريب (وهو من المعاصرين الذين لهم كتابات كثيرة مفيدة في السُّنَن الإلهية)، دار المقاصد، مصر.

38. "السُّنَّة مصدراً للمعرفة والحضارة"، للعَلّامة الدكتور يوسف القرضاوي، دار الشروق، مصر.

39. "سُنَن الله في الأُمم من خلال آيات القرآن الكريم"، للدكتور حسن بن صالح الحميد، دار الهدي النبوي، مصر، ودار الفضيلة، الرياض.

40. "سُنَن الله في الحضارة الإنسانية: مقاربة جديدة عن دور الأنبياء والأُمم المختارة في الحضارات"، للدكتور أحمد سريرات، دار السلام، مصر.

41. "سُنَن الله في المجتمع من خلال القرآن الكريم"، للشيخ محمد الصادر عرجون، الدار السعودية.

42. "السُّنَن الاجتماعية ومنطق التدافع الحضاري"، للدكتور بوعبيد الازدهار، دار الكلمة، مصر.

43. "السُّنَن التاريخية في القرآن المجيد"، للأستاذ إياد الركابي، دار النهضة الإسلامية، بيروت.

44. "السُّنَن الربّانية في التصوُّر الإسلامي"، للدكتور راشد سعيد شهوان، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن.

45. "سُنَن الطبيعة والمجتمع في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية"، للدكتور بكار محمود جاسم، دار النوادر، بيروت.

46. "سُنَّة الله في الأخذ بالأسباب"، للدكتور علي محمد الصلابي، دار ابن كثير، بيروت.

47. "سُنَن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها"، للدكتور محمد هيشور، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

48. "السُّنَن النفسية لتطوُّر الأُمم"، لجوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالَم العربي، القاهرة.

49. "السُّنَنية الشاملة: روح الحياة ونظام الوجود ومُرتكَز النهضة الحضارية"، للدكتور الطيب برغوث، مركز الشهود الحضاري، تركيا.

50. "ظاهرة المحنة: محاولة لدراسة سُنَنية"، للمُفكِّر الإسلامي خالص جلبي، دار البشير، عمّان.

51. "فقه السُّنَن الإلهية ودورها في البناء الحضاري"، للأستاذ عادل بن بوزيد عيساوي، منشورات إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

52. "فقه السُّنَن الإلهية: دراسة تطبيقية على سورة الأعراف"، للأستاذة وفاء محمد سعيد طيب، دار الأُمَّة.

53. "فقه السُّنَن الربّانية ومدى إفادة المسلمين منها: قراءة في فكر الإمام محمد عبده"، للدكتور رمضان خميس زكي الغريب، دار المقاصد، مصر.

54. "فقه سُنَن النفس والمجتمع في السُّنَّة النبوية"، رسالة دكتوراه للباحث إدريس العلمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأوَّل، وجدة، 26/ ماي2003م.

55. "فلسفة التاريخ: نحو تفسير إسلامي للسُّنَن الكونية والنواميس الاجتماعية"، للمُفكِّر الإسلامي عبد الحليم عويس، دار الصحوة، مصر.

56. "في ملكوت الله"، للعَلّامة عبد الحميد الفراهي الهندي (ت: 1349هـ). وهذه الرسالة تنطق عن السُّنَن الإلهية في رُقِيِّ الأُمم وانحطاطها، وعُلُوِّ الحقِّ، وهزيمة الباطل، وأصول النظام السياسي للإسلام. غير أنَّ الإمام لم يتمكَّن من إتمام هذه الرسالة القيِّمة، وقد ترجمها الأستاذ ألطاف أحمد الأعظمي.

57. "قوانين التغيير"، للأستاذ خالص جلبي، دار المنبر، دمشق.

58. "قوانين القرآن الكريم: سُنَن ربّانية ومفاهيم قرآنية"، للدكتور محمد قاسم المنسي، دار السلام، القاهرة.

59. "عِلْم السُّنَن الإلهية: الإعجاز القرآني في الكون والخَلْق والعِلْم"، للدكتور محمد الصادق بوعلاق، دار البحار ودار مكتبة الهلال، بيروت.

60. "عِلْم القرآن التنموي"، للدكتور جمال الحمصي، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن.

61. "عِلْم السُّنَن الإلهية من الوعي النظري إلى التأسيس العملي"، للدكتور رشيد كُهوس، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي–الإمارات العربية المتحدة.

62. "على مشارف القرن الخامس عشر الهجري: دراسة للسُّنَن الإلهية والـمُسلِم المعاصر"، للمُفكِّر إبراهيم بن علي الوزير، دار الشروق، مصر.

63. "كيف نتعامل مع القرآن الكريم؟"، للشيخ محمد الغزالي، نهضة مصر.

64. "مبدأ السببية في الفكر الإسلامي في العصر الحديث: دراسة تأصيلية مقارنة"، للدكتور محمود محمد عيد نفيسة، دار النوادر، سوريا، لبنان.

65. "المدخل السُّنَني إلى خريطة المقاصد الكلية في القرآن الكريم"، للدكتور الطيب برغوث، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.

66. "مدخل إلى أصول منظور السُّنَنية الشاملة"، للدكتور الطيب برغوث، منشورات أكاديمية الثقافة السُّنَنية للتجديد الحضاري.

67. "مستقبل الأُمَّة الـمُسلِمة في ضوء سُنَّة الله في خَلْقه"، للدكتور رشيد كُهوس، دار الحكمة، مصر.

68. "مَعْلَمة السُّنَن الإلهية في القرآن الكريم"، لمجموعة من الباحثين، إشراف: الدكتور رشيد كُهوس، دار الكلمة، مصر (صدر منها خمسة أجزاء).

69. "مفهوم السُّنَن الإلهية في الفكر الإسلامي: السيِّد محمد رشيد رضا نموذجاً"، للأستاذ حازم زكريا محي الدين، دار النوادر، بيروت.

70. "مفهوم السُّنَن الربّانية"، للدكتور رمضان خميس زكي، مكتبة الشروق الدولية.

71. "مقال في السُّنَن الإلهية الكونية والاجتماعية"، للمُفكِّر الإسلامي محمد عمارة، دار السلام، مصر.

72. "من سُنَن الله في عباده"، للشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، سوريا.

73. "من فقه التغيير: ملامح من المنهج النبوي"، للمُفكِّر الإسلامي عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، عمّان.

74. "قوانين النهضة"، للدكتور جاسم سلطان، منشورات مؤسسة أُمِّ القُرىٰ.

75. "المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده"، للمُفكِّر الإسلامي محمد عمارة، وقد أفرد فيه فصلاً مستقلاً حمل عنوان: "عِلْم السُّنَن والقوانين الاجتماعية"، دار السلام، مصر.

76. "منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية"، للدكتور محمد أمزيان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

77. "المنهج النبوي والتغيير الحضاري"، للدكتور الطيب برغوث، كتاب الأُمَّة، قطر.

78. "منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة علىٰ منجزاتها خلال الفترة المكِّية"، للمُفكِّر الجزائري الدكتور الطيب برغوث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

79. "المنهج السُّنَني أُفق حضاري مُتجدِّد"، للدكتور عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، عمّان.

80. "الموقف من التاريخ الإسلامي وتأصيل الهُوِيَّة"، للدكتور حامد محمد الخليفة، دار القلم، دمشق.

81. "نحو تفسير سُنَني للقرآن الكريم"، للدكتور رمضان خميس زكي الغريب، دار المقاصد، مصر.

82. "النظام الإلهي للرُّقِيِّ والانحطاط"، للشيخ محمد تقي الأمين، ترجمة: الدكتور مقتدىٰ حسن الأزهري، مراجعة: الدكتور عبد الحليم عويس.

83. "الوحي والإنسان: قراءة معرفية"، للأستاذ محمد السيِّد الجليند، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

84. "الوعي السُّنَني مدخلاً للإصلاح: قراءة سُنَنية في مناهج المدارس الإصلاحية"، إشراف: الدكتور رشيد كُهوس، دار الكلمة، مصر.

ويضاف إلى كلّ ما سبق عديدٌ من رسائل الدكتوراه التي اشتغلت بموضوعات مُتفرِّقة من عِلْم السُّنَن الإلهية. وهذه أهمُّها:

أ. "نظام السُّنَنية في المذهبية وأثره في التغيير الاجتماعي"، رسالة دكتوراه، للباحث عبد الرحمن قشيش، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1993م.

ب. "السُّنَن الإلهية في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية لسُنَن الله الـمُتعلِّقة بأفعال البشر الـمُنحرِفة"، رسالة دكتوراه للباحث إبراهيم عبد الحميد سلامة، جامعة الأزهر، مصر، 2001م.

ت. "السُّنَن الكونية والقرآن الكريم"، رسالة دكتوراه للباحث جمال السعيدي، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2001م.

ث. "السُّنَن الإلهية في الثواب والعقاب بين اليهودية والنصرانية والإسلام"، رسالة دكتوراه للباحث محمود أبو الفنوح السيِّد، جامعة الأزهر، 2002م.

ج. "الأبعاد الفكرية في السُّنَن الربّانية من رؤية قرآنية معرفية"، رسالة دكتوراه للباحث عبد العزيز ستار، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2006م.

ح. "سُنَن الله في الطاعة والعصيان كما يُصوِّرها القرآن الكريم"، رسالة دكتوراه للباحث عبد العظيم إبراهيم المطعني، جامعة الأزهر، 2007م.

خ. "السُّنَن الاجتماعية في الكتاب والسُّنَّة ودلالاتها التربوية"، رسالة دكتوراه للباحث إحسان محمد علي لافي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 2008م.

د. "التاريخية في القرآن الكريم"، رسالة دكتوراه للباحث حسن سليمان حسن قيلي، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2008م.

ذ. "السُّنَن الإلهية وأثرها في حركة التاريخ من منظور إسلامي"، رسالة دكتوراه للباحث علي محمود عكام، دار العلوم، القاهرة، 2009م.

ر. "السُّنَن الكونية في الأحاديث النبوية"، رسالة دكتوراه للباحث محمد رياض سيِّد أحمد قناوي، جامعة الأزهر، مصر، 2010م.

ز. "سُنَن الله الثابتة في الكون والإنسان: دراسة قرآنية موضوعية"، رسالة دكتوراه للباحث عبد الحي حسين الفرماوي، جامعة الأزهر، 2010م.

س. "السُّنَن الإلهية وتفسير القرآن الكريم في العصر الحديث"، رسالة دكتوراه للباحث عمر حيدوسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012م.

ش. "فقه السُّنَن الإلهية وأثرها في الدعوة الإسلامية: دراسة في فكر الشيخ محمد الغزالي"، رسالة دكتوراه للباحث هادف مصطفىٰ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، (2012–2013م).

ص. "حرية الإنسان في المجتمع الـمُسلِم في ضوء الرسالة الإلهية وانعكاساتها التربوية"، رسالة دكتوراه للباحث رهان حمد علي محمد، كلية التربية، جامعة اليرموك، 2012م.

ض. "العلاقة بين السُّنَن الشرعية والسُّنَن الكونية: دراسة تأصيلية مقاصدية"، رسالة دكتوراه للباحث بوعبيد الازدهار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال، جامعة السلطان مولاي سليمان، 2016م.

ط. "الثقافة السُّنَنية في الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة تأصيلية تحليلية تطبيقية"، رسالة دكتوراه للباحثة سلمىٰ العوفي، جامعة أُمِّ القرىٰ، السعودية، 2021م.

ظ."المسائل العقدية الـمُتعلِّقة بالسُّنَن الإلهية من خلال كتب السُّنَن الأربعة"، رسالة دكتوراه للباحثة نادية بن عيّاد، كلية أصول الدين، تطوان، جامعة عبد المالك السعدي، المغرب، 2021م.

ع. "البُعْد العقدي والفكري للسُّنَن الاجتماعية: حضارة الأندلس أنموذجاً"، رسالة دكتوراه للباحث أيوب العاقل، كلية أصول الدين، تطوان، جامعة عبد المالك السعدي، المغرب، 2022م.

غ. "الفكر السُّنَني عند ابن خلدون: دراسة وتحليل"، رسالة دكتوراه للباحث إبراهيم الحداد، كلية أصول الدين، تطوان، جامعة عبد المالك السعدي، المغرب، 2022 م.

وتوجد رسائل جامعية مُسجَّلة في سلك الدكتوراه بكلية أصول الدين في تطوان، لكنَّها لم تُناقَش بعدُ، منها:

1. "مرجعية السُّنَن الإلهية في الفكر السياسي الإسلامي: إدارة التعدُّدية الدينية أنموذجاً"، للباحثة سعاد منديل.

2. "السُّنَن الإلهية الـمُوجِّهة للتعامل بين أتباع الديانات السماوية: دراسة مقارنة بين الإسلام واليهودية والنصرانية"، للباحثة نـزهة دادي.

3. "تجديد الدرس القرآني من خلال النظر السُّنَني: مُسوِّغاته ومسالكه وثمراته وآفاقه"، للباحثة نـزيهة خروبي.

4. "المنهاج النبوي في البناء الاجتماعي وتطبيقاته المعاصرة: رؤية سُنَنية"، للباحثة كريمة طليح.

5. "السُّنَن الإلهية في الفكر الإسلامي: الإمام ابن حزم أنموذجاً"، للباحثة فاطمة الزهراء امحيدو.

6. "عناية مُفسِّري شمال المغرب بالسُّنَن الإلهية: دراسة نظرية وتطبيقية لنماذج مختارة"، للباحثة نصيرة خرشيش.

7. "السُّنَن الإلهية وعلاقتها بمباحث العقيدة"، للباحثة أنيسة بنعيم سحتان.

8. "جهود المغاربة في العناية بالفكر السُّنَني: القاضي أبو بكر بن العربي والشيخ المكي ابن أبي طالب أنموذجينِ"، للباحث زكرياء أمزيان.

9. "موقع الوعي السُّنَني في مشاريع الإصلاح الفكري المعاصر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي أنموذجاً"، للباحث كرام أقشيش.

10. "جهود الشيخ محمد المكي الناصري في السُّنَن الإلهية: دراسة استقرائية تقعيدية"، للباحث محمد الفيلالي.

كذلك يوجد عديد من البحوث والمقالات العلمية التي عُنِيت بالسُّنَن الإلهية، ونُشِرت في مختلف المجلّات العلمية، فضلاً عن تدريس عِلْم السُّنَن الإلهية في عديد من الجامعات الدولية، والفعّاليات الدولية التي تُعقَد في مجال السُّنَن.

والـمُلاحَظ ممّا سبق أنَّ الـمُفكِّرين المعاصرين تمكَّنوا من تنبيه الباحثين، وإيقاظهم من غفلتهم عن السُّنَن، واستطاعوا النهوض بالفكر الإسلامي من جديد، وإخراجه من دائرة التقليد إلى دائرة التجديد التي تستمدُّ قوَّتها من نور الوحي، ومنهاج النبوَّة، وفقه الواقع.

## خاتمة:

انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي يُمكِن إجمالها في الآتي:

1. التفكير السُّنَني هو المدخل الأساس والـمُنطلَق الأوَّل لإعادة تشكيل العقل الـمُسلِم المستنير، وبناء النسق المعرفي الإسلامي، واستئناف حركة الإصلاح الفكري؛ شكلاً ومضموناً، ومنهجاً وقِيَماً، وأصولاً وغاياتٍ، وربطها بالواقع، وتوجيهها لمَسيرة الأُمَّة وامتدادها في الحياة.

2. استدعاء التفكير السُّنَني إلى ساحة الإصلاح الفكري المعاصر، وتجاوز القضايا التقليدية التي ما نـزال نُبْدي فيها ونعيد، من الضرورات الـمُلِحَّة في هذا العصر؛ بُغْيَةَ النهوض بالفكر الإسلامي في وحدة معرفية واحدة كلية، وربطه بالواقع العملي للحياة، وإبراز أبعاده القِيَمية، والاجتماعية، والإنسانية، والسياسية، والحضارية، وغيرها.

3. التفكير السُّنَني هو واحد ممّا تركه الأوَّلون للآخرين. لذا، فإنَّ الدراسات ما تزال تتوالى في مجال السُّنَن، وما يزال الـمُفكِّرون المعاصرون يُنتِجون فكراً سُنَنياً رصيناً، ويدرسون الظواهر الاجتماعية والحضارية المعاصرة من منظور سُنَني مقاصدي حضاري، ويتلمَّسون سُبُل الخروج من مأزق الأُمَّة الحضاري عن طريق السُّنَن.

4. استنطاق فكر أعلام الأُمَّة من علمائها ومُفكِّريها؛ للوقوف على التفكير السُّنَني فيه، هو ما تشتدُّ إليه الحاجة في هذا العصر؛ لأنَّه سيُسهِم -لا محالة- في الحَدِّ من الفوضى الفكرية التي انتشرت في المجتمعات الـمُسلِمة، ومن الفشل الذريع الذي مُنِيت به في مجموعة من مشاريع الإصلاح الفكري والاجتماعي والحضاري.

5. الحضور الفاعل للتفكير السُّنَني في جُمْلة من مشاريع الإصلاح الفكري المعاصر:

أ. مشاريع مدرسة الـمُفسِّرين؛ إذ أسهم رُوّاد هذه المدرسة في تجديد الدرس القرآني من منظور سُنَني، وإصلاح الدرس التفسيري، والخروج به من ضيق التقليد، وربطه بواقع الأُمَّة الاجتماعي والحضاري.

ب. مشاريع الـمُفكِّرين؛ إذ حاول هؤلاء تقويم مشاريع فكرية إصلاحية من منظور هدائي سُنَني، والتأسيس لمشاريع فكرية جديدة بناءً على النسق السُّنَني.

ت. مشاريع مدرسة "أسلمة المعرفة" الرائدة؛ إذ أسهمت أعمال مُؤسِّسي هذه المدرسة، وكذلك تراثهم الفكري الرصين، في التأسيس لتصوُّر سُنَني جديد، يسعى لبناء رؤية قرآنية كونية وحضارية كلية، تعيد إلى العقل وظيفته، وتُبصِّر الأُمَّة بمسالك إصلاح واقعها وبناء حضارتها.

وفي مسك الختام، فقد تبيَّن من كل ما سبق أنَّ جهود الأُمَّة في التفكير السُّنَني ما تزال في بداياتها مقارنةً بجهودها في العلوم الأُخرى للشريعة؛ ما يستدعي بذْل مزيد من الجهود في التقعيد للفكر السُّنَني والتأسيس له؛ حتى يشتدَّ عوده، ويستوي على سوقه عِلْماً مستقلاً من علوم الوحي؛ فتنتفع به الأُمَّة في حاضرها ومستقبلها.

أمّا توصيات البحث فتتمثَّل في الآتي:

1. إدراج مادَّة "التفكير السُّنَني" في المسالك المعرفية الجامعية.

2. توجيه الرسائل العلمية الجامعية إلى الاشتغال بالتفكير السُّنَني عند أعلام الأُمَّة القدامى والـمُحْدثين.

3. عقد فعّاليات محلية ودولية لمناقشة التفكير السُّنَني عند علماء الأُمَّة ومُفكِّريها؛ مقارنةً، ومقاربةً، ونقداً. وكذلك دراسة الظواهر الاجتماعية المعاصرة من منظور سُنَني.

4. ربط الأجيال الصاعدة بالثقافة السُّنَنية، وصياغة نظام معرفي تربوي سُنَني يختصُّ بالطفولة، وتربية النَّشْء.

5. تضافر جهود الباحثين الـمُتخصِّصين في السُّنَن الإلهية؛ بُغْيَةَ وضع تصوُّر مُوحَّد لتوجيه الدراسات البحثية العلمية في السُّنَن الإلهية.

## المراجع


ابن باديس، عبد الحميد (1968). **آثار ابن باديس**، تحقيق: عمّار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية.

ابن باديس، عبد الحميد (1995). **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، تعليق وتخريج: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

رضا، محمد رشيد (1899). "رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ"، **مجلّة المنار**، مج1.

رضا، محمد رشيد (1990). **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

زرمان، محمد عبد الله (2016). **استراتيجية ابن باديس في تدبُّر القرآن وأثرها في نهضة الأُمَّة الإسلامية**، الأردن: جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

أبو سليمان، عبد الحميد (1992). **أزمة العقل الـمُسلِم**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، نشر وتوزيع الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

أبو سليمان، عبد الحميد (2009). **الرؤية الكونية القرآنية الحضارية: الـمُنطلَق الأساس للإصلاح الإنساني**، القاهرة: دار السلام.

أبو زهرة، محمد بن أحمد (1419هـ). **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1984). **التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية.

العلواني، طه جابر (1994). **إصلاح الفكر الإسلامي: بين القدرات والعقبات- ورقة عمل"**، ط2، د.م: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

العلواني، طه جابر (1996). **الأزمة الفكرية ومناهج التغيير: الآفاق والمُنطلَقات**، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

عمر، السيِّد (2021). **جامع فقه الأُمَّة: رحيق الحقيقة المعرفية للعَلّامة عبد الحميد أبو سليمان**، مصر: دار الكلمة، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

عوينة، عبد الله (2012). **اتِّجاهات التفسير في الغرب الإسلامي**، المغرب: منشورات مركز الدراسات القرآنية التابع للرابطة المحمدية للعلماء.

الغزالي، محمد (2005). **كيف نتعامل مع القرآن؟**، ط2، القاهرة: نهضة مصر.

الفاروقي، إسماعيل (1984). **أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخُطَّة العمل**، ترجمة: عبد الوارث سعيد، الكويت: دار البحوث العلمية.

الفاروقي، إسماعيل (2016). **التوحيد: مضامينه على الفكر والحياة**، ترجمة: السيِّد عمر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الفاروقي، إسماعيل. والفاروقي، لوس لمياء (1998). **أطلس الحضارة الإسلامية**، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، الرياض: مكتبة العبيكان والمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

قطب، سيِّد (1412هـ). **في ظلال القرآن**، ط17، بيروت–القاهرة: دار الشروق.

المراغي، أحمد بن مصطفى (1946). **تفسير المراغي**، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

ملكاوي، فتحي حسن (2019). **منظومة القِيَم المقاصدية وتجلِّياتها التربوية**، عمّان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الناصري، محمد المكي (1985). **التيسير في أحاديث التفسير**، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

النورسي، بديع الزمان (1992). **الكلمات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط2، القاهرة: دار سوزلر للنشر.

النورسي، بديع الزمان (1993). **الشعاعات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط3، القاهرة: شركة سوزلر للنشر.

النورسي، بديع الزمان (1999). **الملاحق في فقه دعوة النور**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط3، مصر: شركة سوزلر للنشر.

النورسي، بديع الزمان (2002). **صيقل الإسلام**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ط3، مصر: شركة سوزلر للنشر.

النورسي، بديع الزمان (د.ت). **اللمعات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، مصر: شركة سوزلر للنشر.

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله (2001). **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت: دار طوق النجاة.

ياسين، عبد السلام (2005). **سُنَّة الله**، المغرب: مطبعة الخليج العربي.

ياسين، عبد السلام (2018 أ). **الشورى والديمقراطية**، المغرب: دار لبنان.

ياسين، عبد السلام (2018 ب). **نظرات في الفقه والتاريخ**، ط4، المغرب: دار لبنان.

**References**

Abū Sulaymān, ʿA. (1992). *Azmat al-ʿAql al-Muslim*. Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī; Dār al-ʿĀlamiyyah li al-Kitāb al-Islāmī.

Abū Sulaymān, ʿA. (2009). *Al-Ruʾyah al-Kawniyyah al-Qurʾāniyyah al-Ḥaḍāriyyah: Al-Munṭalaq al-Asās li al-Iṣlāḥ al-Insānī*. Cairo: Dār al-Salām.

Abū Zahrah, M. (1419 AH/ 1999 CE). *Zahrat al-Tafāsīr*. Dār al-Fikr al-ʿArabī.

Al-ʿAlwānī, Ṭ. (1994). *Iṣlāḥ al-Fikr al-Islāmī: Bayn al-Qudurāt wa al-ʿAqabāt-Waraqat ʿAmal* (2nd ed.). Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī.

Al-ʿAlwānī, Ṭ. (1996). *Al-Azmah al-Fikriyyah wa Manāhij al-Taghyīr: Al-Āfāq wa al-Munṭalaqāt*. Cairo: Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī.

Al-Fārūqī, I. & Al-Fārūqī, L. (1998). *Aṭlas al-Ḥaḍārah al-Islāmiyyah* (ʿA. Luʾluʾah, Translator). Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī; Maktabat al-Kʿībān.

Al-Fārūqī, I. (1984). Aslamat al-Maʿrifah: Al-Mabādiʿ al-ʿĀmmah wa Khuṭṭat al-ʿAmal (ʿA. Saʿīd, Translator). Kuwait: Dār al-Buḥūth al-ʿIlmiyyah.

Al-Fārūqī, I. (2016). *Al-Tawḥīd: Maḍāmīnuh ʿalā al-Fikr wa al-Ḥayāt* (ʿU. Al-Sayyid, Translator) Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī.

Al-Gazālī, M. (2005). *Kayf Nataʿāmal maʿ al-Qurʾān?* (2nd ed.). Cairo: Nahḍat Miṣr.

Al-Hararī, M. (2001). *Tafsīr Ḥadāʾiq al-Rawḥ wa al-Rayḥān fī Rawābī ʿUlūm al-Qurʾān* (H. Bin Husayn Mahdī, Ed.). Beirut: Dār Ṭawq al-Najāt.

Al-Marāghī, A. (1946). *Tafsīr al-Marāghī*. Egypt: Sharikat Maktabat wa Maṭbaʿat Muṣṭufá al-Bābī al-Ḥalabī wa Awlāduh bi Miṣr.

Al-Nāṣirī, M. (1985). *Al-Taysīr fī Aḥādīth al-Tafsīr*. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Al-Nawrasī, B. (1992). *Al-Kalimāt* (I. Al-Ṣāliḥī, Translator) (2nd ed.). Cairo: Dār Sūzlir li al-Nashr.

Al-Nawrasī, B. (1992). *Al-Shuʿāʿāt* (I. Al-Ṣāliḥī, Translator) (3rd ed.). Cairo: Sharikat Sūzlir li al-Nashr.

Al-Nawrasī, B. (1992). *Ṣaqīl al-Islām* (I. Al-Ṣāliḥī, Translator) (3rd ed.). Cairo: Sharikat Sūzlir li al-Nashr.

Al-Nawrasī, B. (1999). *Al-Malāḥiq fī Daʿwat al-Nūr* (I. Al-Ṣāliḥī, Translator) (3rd ed.). Cairo: Sharikat Sūzlir li al-Nashr.

Al-Nawrasī, B. (n. d.). *Al-Lamaʿāt* (I. Al-Ṣāliḥī, Translator). Cairo: Sharikat Sūzlir li al-Nashr.

Ibn ʿĀshūr, M. (1984). *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*. Tunisia: Al-Dār al-Tūnisiyyah.

Ibn Bādīs, ʿA. (1968). *Āthār Ibn Bādīs* (ʿA. Ṭālibī, Ed.). Dār wa Maktabat al-Sharikah al-Jazā'iriyyah.

Ibn Bādīs, ʿA. (1995). *Majālis al-Tathkīr min Kalām al-Ḥakīm al-Khabīr* (Shams al-Dīn, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Malkāwī, F. (2019). *Manẓūmat al-Qiyam al-Maqāṣidiyyah wa Tajalliyātuhā al-Tarbawiyyah*. Amman: Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī.

Quṭub, S. (1412 AH/ 1992 CE). *Fī Ẓilāl al-Qur'ān* (17th ed.). Beirut-Cairo: Dār al-Shurūq.

Riḍā, M. (1899). Rabbanā Innā Aṭaʿnā Sādātanā wa Kubarā'nā fa Aḍallūnā al-Sabīl. *Majallat al-Manār*, 1.

Riḍā, M. (1990). *Tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār)*. Egypt: Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-ʿĀmmah li al-Kitāb.

ʿUmar al-Sayyid (2021). *Jāmiʿ Fiqh al-Ummah: Raḥīq al-Ḥaqīqah al-Maʿrifiyyah li al-ʿAllāmah ʿAbd al-Ḥamīd Abū Sulaymān*. Cairo: Dār al-Kalimah, Manshūrāt al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī.

ʿUwaynah, ʿA. (2012). *Ittijāhāt al-Tafsīr fī al-Gharb al-Islāmī*. Morocco: Manshūrāt Markiz al-Dirāsāt al-Qur'āniyyah al-Tābiʿ li al-Rābiṭah al-Muḥammadiyyah li al-ʿUlamā'.

Yāsīn, ʿA. (2005). *Sunnat Allāh*. Morocco: Maṭbaʿat al-Khalīj al-ʿArabī.

Yāsīn, ʿA. (2018 a). *Al-Shūrā wa al-Dīmuqrāṭiyyah*. Morocco: Dār Lubnān.

Yāsīn, ʿA. (2018 b). *Naẓarāt fī al-Fiqh wa al-Tārīkh* (4th ed.). Morocco: Dār Lubnān.

Zarmān, M. (2016). *Istrātījiyyat Ibn Bādīs fī Tadabbur al-Qur'ān wa Atharuhā fī Nahḍat al-Ummah al-Islāmiyyah*. Jordan: Jamʿiyyat al-Muḥāfaẓah ʿalá al-Qur'ān al-Karīm.

# The Position of *Sunanī* (Divine Law) Thinking in the Movement of Contemporary Thought Reformation

**Raheed Kohooss***

**Abstract**

The aim of this study is to highlight the position of *Sunanī* thought (Divine Law that governs human beings and nature) in the movement of contemporary thought reformation in the East and the West through examining representative projects of contemporary thinkers and detecting the *Sunanī* consciousness that guides this movement. The study reveals the presence of *Sunanī* consciousness in the thought of many contemporary thinkers, evident in their adherence to the guiding *Sunanī* approach of reading history, perceiving and critiquing the present, and foreseeing the future. The study presents three contemporary schools: the school of contemporary exegetes, the school of thinkers, and that of the Islamization of knowledge. The study reaches the conclusion that contemporary Islamic thought is still affiliated with *Sunanī* thought as one of the most important crucial and decisive issues for the nation, the study of which is key to: finding solutions to numerous contemporary social and civilizational problems; answering many of the vital present-day questions relating to life, existence, and mankind; and providing a profound comprehension of theological matters such as fate, destiny, human acts, predestination, and free will, among others.

**Keywords**: thinking, thought, Divine Law (*al-Sunan al-Ilāhiyyah*), reformation, contemporary thinkers

* Raheed Kohooss is Professor and Chair of the Department of the Fundamentals of Religion and the History of Religions, and Director of the Islamic Sciences Laboratory: The Foundations, Approaches, Intentions, and Values in the Contemporary Context at the Faculty of the Fundamentals of Religion, Tetouan, Abdelmalek Essaadi University, Morocco. Email: k.rachid@uae.ac.ma.